قال عليه الصلاة والسلام : أدبني ربي فأحسن تأديبي

تربية البنين

تأليف واختيار

السيد
علي فكري
الأمين الأول لدار الكتب المصرية

حرّض بنيك على الآداب في الصغر كيما تقرّ بهم عيناك في الكبر
«الإمام علي»

الطبعة الأولى ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

ـــيال ليكون لها أحسن الوقع فى قلوبهم وأطيب الاثر فى نفوسهم
ثارها صادرة منهم

وقد راعيت فيه دقة الاختيار ، وجمال الاساليب ، وسهولة العبارة ،
ب الى أفهامهم معنى الفضائل ، و ينفذ الى عقولهم مغزى الحكايات
بهم الى محاسن الشيم ومكارم الأخلاق

والله تعالى أسأل أن يحقق الغاية التى أردتها فى تهذيب النشء
وحضه على محاسن الأفعال، وكرائم الخصال، انه سميع الدعاء ؟

[illegible]

السيد
علي فكري
الأمين الأول لدار الكتب المصرية

رض بنيك على الآداب فى الصغر كيما تقر بهم عيناك فى الكبر
«الإمام على»



الطبعة الأولى ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر

والسلام

«[illegible] ربي [illegible] تأديبي»

أما بعد ، فقد دلت التجارب ، وأثبت علماء التربية والأخلاق أن أمثل طريقة لتهذيب الأطفال هي : سرد القصص والحكايات اتباعا لقوله تعالى :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾

وذكر الحكم والمواعظ وضرب الأمثال ، لقوله تعالى :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

لذا أردت أن أضع هذا الكتيب لتلاميذ المدارس الابتدائية (أبناء اليوم ورجال المستقبل) ليكون مرشداً وهادياً لهم في مستقبل حياتهم وقد جمعت فيه من القصص والحكايات والمحاورات المقولة على ألسنة

الأطفال ليكون لها أحسن الوقع فى قلوبهم وأطيب الاثر فى نفوسهم لاعتبارها صادرة منهم

وقد راعيت فيه دقة الاختيار ، وجمال الاسلوب ، وسهولة العبارة ، ليقرب الى أفهامهم معنى الفضائل، و ينفذ الى عقولهم مغزى الحكايات فتهديهم الى محاسن الشيم ومكارم الأخلاق

والله تعالى أسأل أن يحقق الغاية التى أردتها فى تهذيب النشء وتثقيفه وحضه على محاسن الأفعال، وكرائم الخصال، انه سميع الدعاء ؟

مصر الجديدة فى ٢٧ محرم سنة ١٣٥٢

٢٣ مايو سنة ١٩٣٣

السيد على فكرى

ابن المرحوم

السيد محمد عبد الله الحكيم

الغرض من المدرسة

ذهب خليل فى العام الماضى الى المدرسة الأولية فتعلم الحروف الهجائية ومبادئ القراءة والكتابة والحساب ومبادئ التربية والآداب والدين والقرآن الكريم

ولما دخلت السنة الدراسية الجديدة أراد والده أن يدخله المدرسة الابتدائية فى أول افتتاحها فقال له يابني هيّا الى المدرسة على بركة الله راجياً لك الفلاح والنجاح

فقال خليل : وما الفائدة يا أبى من ذهابى اليها ؟ أفلا يكون حسناً أن أقيم معك فى متجرك أساعدك وأستأنس بك وأنت أيضاً تسرّ بمشاهدة ولدك الصغير يخدمك ويلعب بجانبك

فقال له والده: يابني انك حقا جاهل بفائدة المدرسة فأنا أحدثك عنها:

ان الغرض من المدرسة هو أن تعرف واجباتك نحو الخالق سبحانه وتعالى والخلق أجمعين ، وتتعلم العلوم والمعارف التى تكون بها فى المستقبل رجلاً نافعاً لأسرتك ووطنك ، وتتعلم أيضاً الحساب وأعمال التجارة والصناعة اذا شئت أن تكون تاجراً أو صانعاً

فأنصح اليك بالذهاب اليها والاجتهاد فى دراستك حتى تبلغ القصد والمراد من رب العباد

واعلم أن « التعلم فى الصغر كالنقش فى الحجر »

وثق يابني أن ما تتعلمه اليوم وإن كنت لا تفهم قدره لصغر سنك وعدم اكتمال عقلك تدركه اذا كبرت وينشرح له صدرك وتقرّ به عينك ويعظم قدرك

يابنى تعلم فى حداثتك فإنها الوقت المناسب لطلب العلم ، وإذا فات لايعود ، وكم من أناس ندموا على ضياع وقتهم فى الصغر وقالوا : ياليتنا نرد الى أيام الصغر فنكون من المجتهدين ، لأن ساعة علم واجتهاد فى الصغر تغنى عن تعب سنين فى الكبر

يابني إنى لم أر أحداً قط ندم على التعلم فى الصغر وإنما رأيت كثيراً من الناس يندمون على ضياع وقتهم سدى وعدم حصولهم على العلم

فلما سمع حسن كلام والده ونصيحته له قبل يده وذهب إلى المدرسة طائعاً راضياً معاهداً والده على أن يعمل بنصحه وإرشاده ويجتهد فى عمله حتى يفوز بأمله

فسر والده بقيامه لأمره ودعا له بالتوفيق ، وهدايته الى أقوم طريق

وأخذ يردد قول الشاعر :

( ) أرانى أنسى ما تعلمت فى الكبر ولست بناس ما تعلمت فى الصغر

(٢) وما العلم الا بالتعلم فى الصبا — وما الحلم الا بالتحلم فى الكبر

(٣) ولو فلق القلب المعلم فى الصبا — لألفى فيه العلم كالنقش فى الحجر

وأخذ يشرح له معنى هذه الأبيات

(١) أرى العلم الذى تعلمته كبيراً لايبقى له أثر ولكنى لا أنسى ماتعلمته صغيرا

(٢) وليس بعالم الا ماتعلمه المرء زمن حداثته وخلو فكره من شواغل الحياة وكسب العيش كما أنه لايعد حليما من لم يضبط نفسه ويملكها عند الغضب فى حال الكبر

(٣) ولو شق المعلم قلب الصبي رأى أثر التعليم فيه ظاهراً كأثر النقش على الأحجار وما كان كذلك فلا يضيع أبداً مهما طال الزمان

« لسان حال طفل صغير عند دخوله المدرسة »

كنت فى حجر والدىّ رضيعا — همتى فى الرضاع أو فى المنام

ثم أصبحت بعد ذلك طفلا — لا أقاسى سوى عذاب الفطام

ثم لما شببت أعطى لى الله بفيض جميل والانعام

واهب السمع والبصر والأبصار معطى العقول والأفهام

ثم ميزت كل شيء أراه — وعرفت الضيا ولون الظلام

ورأى الله أن يقدر لي الخـــير وأحظى بأوفر الأقسام
فأتى بي الى المدارس أهلي وجعلت العلوم فيها مرامي
دفتري صاحبي ولوحي رفيقي وكتابي في كل فن أمامي
فتعلمت ماتعلمت مما أتباهى بعلمه في الأنام
راجياً أن أكون بالعلم يوما في بلادي من الرجال العظام

« الرافعي »

النظام بالمدرسة

علي ـ ياخالد لأى سبب نقف صباحاً صفوفاً قبل الدخول فى الفصول

خالد ـ نقف صفوفاً ليتفقد الضابط نظافة أجسامنا وخصوصا وجوهنا ولينظر نظافة ملابسنا وهيئتنا أو نقصان زرار أو غيرها وليعرف الغائب من تلاميذ الفصل فيقيد اسمه ضمن الغائبين، ويرسل كتابا لولي أمره للاستفهام عن سبب غيابه، للعفو عنه أو عقابه

علي ـ ولأي سبب نصطف بعد الفسحة حين نريد الدخول

خالد ـ نصطف بعد الفسحة لنتعود النظام من صغرنا وخوف من أن نزدحم عند الباب فى الدخول ونتسابق على المقاعد فيؤذى بعضنا بعضا وترتفع أصواتنا

علي ـ ولأى سبب نقف صفاً وصفين عند ما نذهب الى بيوتنا بعد الدروس

خالد ـ ذلك لنتعود نظاما جديداً جامعاً . ولذلك يقف الطويل منا قبل القصير حتى يكون أقصرنا آخرنا فيكون الصف منظما جميلا فنخرج من باب المدرسة ونحن على غاية من السكوت والنظام فيفرح من يرانا من أهلنا و يشكر الناظر والمعلمين والحكومة

واجب التلميذ فى الفصل

على التلميذ فى الفصل ... قضاء الوقت فى الشغل
وحفظ الدرس مجتهدا ... بلا ضحك ولا هزل
واتمـام الفروض على ... أتم الوجـه والشكل
ويكتب كل تمرين ... بجـد محكم النقل
د الاستاذ خطبه ... يجيب بكامل العقل
و يمضى الوقت مستمعا ... ويجنى زبدة القول
ولا يمتاز من أحد ... بغـير العلم والفضل

الحفظ

احفظ دروسك يا أخى مبادرا ... فبدون حفظ لايفيد طلاب
أفلست تخجل ان سئلت ولم تجب ... حتى يلقنك الجواب كتاب

ثم قبل نصف الليل وانهض بكرة ... للدرس والانشاء فى الصبح المنير

من كان يحيي ليله بدروسه ... وينام صبحاً مات أعشى أو ضرير

وصف الكتاب

يا كتابي يا كتابي ... إنك الكنز الثمين
أنت نور فوق نور ... للرجال الناشئين
أنت رمز المجد دوماً ... للرجال اليافعين
منك قانون صريح ... للقضاة العادلين
أو مقالات حسان ... للصحفي الأمين
أنت للطلاب عون ... نحو نهج المصلحين
بك يسمو كل فكر ... يا سمير الناجحين
من طريف أو تليد ... فيك علم العالمين
فلك الشكر كتابي ... ولك الفضل المبين

وصف القلم

قلمي قلمي ... نور الأمم
أنت الهادي ... نور الوادي
أنت صديقي ... عند المضيق
أنت هنائي ... حيث رضائي
بك نجحي ... كنت سلاحي

ما أسماكا | في مغزاكا
نادوا حولي | وارعوا قولي
يحيا القلم | هو والعلم

« الشاعر الصغير »

بالاجتهاد تنل المراد

الطفل المجتهد

كان لرجل ولد يسمى محمد، وكان والده ووالدته يحبانه ويبذلان الجهد في تربيته وتعليمه فأرسلوه أولا الى مؤدب الأطفال ليقرأ القرآن ويتعلم الخط والمطالعة في الكتاب وعلم الحساب، وكان محمد كثير الرغبة في التعلم فاتفق ذات يوم أنه قال لمؤدبه :

قد أقبل العيد ولم يبق عليه إلا شهر واحد وأريد أن أتعلم فيه القراءة حتى اذا ما أعطاني أبي وأمي (عيديتي) أتحفهما بتحفة ظريفة وهي ادخال السرور عليهما بقراءتي أمامهما في الكتاب ليعلما أن غرضهما من تعليمي قد تم وأن سعيهما مشكور وجزائي عندهما موفور

ولم يكن هذا الصبي يبلغ من العمر إلا ست سنوات فتعجب معلمه منه غاية العجب، وتوسم فيه النجاح، وقبله بين عينيه، ووعده بالاجتهاد معه على قدر الامكان وبذل همة في تعليمه ولكن محمد كان لا يعول الا

على نفسه لعلمه أن مؤدبه ليس مختصاً به وحده إذ لديه من الأطفال نحو الثلاثين فكان يطالع مع معلمه أثناء وجوده، واذا غاب عنه المعلم جدّ في المطالعة على انفراد ، فاذا خفي عليه شيء سأل عنه رفقاءه ووعاه وعلقه في ذهنه

ولم يزل هكذا مجداً حتى أتى يوم العيد وهو يحسن القراءة في أى كتاب وجاء يهنئ والديه بقدوم العيد ويتمنى لهما أن يعيشا لأمثاله في خير وسلامة وتلى عليهما بعض صحف في كتب متعددة من غير توقف ولا تلعثم ، ولما فرغ من قراءته عانقهما وقال لهما :

لقد بذلت قصارى جهدى لأدخل عليكما السرور في هذا اليوم بتوفيقى الى القراءة والاجادة فيها

فوقع ذلك عند والديه موقع القبول والارتياح وأخذتهما الشفقة عليه حتى بكيا فرحاً به وسروراً وضمه كل منهما الى صدره وقالا له :

إن أعظم سرورنا وما نتمناه أن نراك على الدوام في تقدم ونجاح وأن تعرف ما يجب عليك للمولى سبحانه وتعالى الذى خلقنا وخلقك من العدم، وأن تؤدى ما يجب عليك لوالديك وأهلك ووطنك وهذا خير ما تقدمه لنا من الاكرام

فإن شاء الله نراك في غاية الاجتهاد لتنال غاية المقصد والمراد

ثم ذهب الى معلمه ليهنئه بالعيد وأخبره بما جرى مع والديه فسرّ كثيراً منه وقال له :

أقرّ عين والديك نغم لاسيّ في العيد أو في الموسم
وان تره سرور أم أو أب يوماً فكسب العلم خير مكسب

نصائح لطلاب العلم

١ ـــ في الدرس

حصّل لدرسك من الساعات ما ناسب البنية في الحالات
وصرف قواك كلها في الدرس وبذل لديه كل جهد النفس
وست ساعات على هذ الخط أفيد من عشر بغير ما شطط
[illegible] في الدرس ثم لا تخش خوف ردى
ولا تحادث أحداً يلهيك عن [illegible] قوما يجديكا
[illegible] درست وجاهد في فهمه ولا تدع شيئاً بغير فهمه
[illegible] ونيل ما يبغي من مآرب
في [illegible] تكون [illegible] مذكرة مواظباً لا يتركك للمبدرة
[illegible] و تتميم تمرينا لكا وتكون [illegible] في دروسك
[illegible] عملك بالتمام [illegible] التي [illegible]
[illegible] لك لو علمت من تركك الدرس اذا مللت

٢ — فى القراءة والمطالعة

وكن اذا طالعت ذا إمعان   وذا تأن يا أخا العرفان
واحذر أخى الكتب الرديئة   وخلها للفئة الدنيئة
وانقل من الكتاب فى المذكرة   ما احتجت من قواعد منوره
أساس انشاء الفتى المطالعه   بلا مراء وبلا منازعه
قراءة الكتب التى لاتنفع   أمر لأوقات الفتى مضيع

(احمد محرم)

كيف يحفظ الطفل درسه

ذهب على مع والده الى المكتب فلما دخلا على المؤدب سلم عليه الأب ووصاه خيراً بابنه ورجاه أن يبذل جهده فى حثه وتحريضه على الحفظ والغيرة وأن يحفظ جيداً جميع مايكتبه وطلب اليه أن يعوده الطاعة والامتثال وحسن الانقياد، وترك الغضب والعناد، لأن هذا أحسن عادة الأولاد. ثم التفت الى ولده وقال له: أي ولدى العزيز ان بغيتى من ارسالك فى المدرسة ان تحفظ القرآن الكريم وتجوده فلا تقصر مطلقا فى ذلك وامتثل أمر استاذك لكى تنجح وتفوز وتصبح نافعا لوطنك وعشيرتك ثم ودع الاستاذ وانصرف

ولكن الفتى ذعر عند مارأى ضخامة المصحف وعظمه ويئس من حفظه وتجويده فقال له المعلم :

يعلى انك ! تفهم قصد أبيك فليس غرضه ان تحفظ القرآن دفعة واحدة بل تحفظ سورة بعد أخرى ، وكل سورة لاتحفظها فى يوم واحد بل تحفظها تدريجيا فتحفظ كل يوم بضع آيت ثم التى تليها واختار له سورة : « ألم نشرح لك صدرك » وتلاها عليه

فقال على : اذا كان هذ قصد والدى فليس بالصعب، وحفظ السورة و سمعها على الاستاذ، وفى اليوم الثانى اختار له سورة أخرى فجد على فى حفظها وهكذا الى أن حفظ نصف جزء (عمّ) فمدحه المعلم وأثنى عليه بين رفقائه وشكره على اجتهاده فقوى قلبه على الحفظ وفى أيام قليلة حفظ لجزء جيدا ، وبهذه الوسيلة أمكنه حفظ القرآن فى وقت قصير، ونال من والده وأستاذه الثناء الكثير

مثال الاجتهاد والحفظ

(الإمام الشافعى رضى الله عنه)

لما كان الشافعى رضى الله عنه صبيا أرسله والده (ادريس) الى الكتّاب وكان دائما على مقربة من معلمه وقت القاء الدرس وكان يحفظ جيداً كل ما يسمعه حتى اذا ماذهب المعلم لقضاء حاجة أخذ الشافعى التلاميذ وحفظهم ما حفظه ، وبهذه الوسيلة قويت عنده ملكة الحفظ فأحبته التلاميذ واتخذوه حبيبه ورفعوه فوقهم وأطاعوا أمره، ولذا كان الأول فى

مكتبه ولما رأى المعلم اجتهاده ونجابته اعتبره بدون مصروفات (مجاناً)

وكان الشافعى ميالاً جداً للألعاب الرياضية فكان يأخذ الصبيان الى ساحة (مكة المكرمة) وضواحيها ويلعب معهم هناك مختلف الألعاب التى كانت مستعملة فى هذا الزمان

ولما بلغ من العمر تسع سنين كان قد أتم حفظ القرآن كله فترك الكُتّاب ودخل المسجد الحرام وأخذ يجالس العلماء ويحفظ الحديث وعلوم القرآن وغيرها

وكان لشدة فقره يجمع العظام ليكتب عليها مذكراته ، وكان يذهب الى دواوين الحكومة ومصالحها ويلتقط قصاصات القراطيس من تحت أقدام الكتّاب ليكتب على ظاهرها وفى منسدفت نخالية منها المذكرات ويقول :

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال لواثقة

فمن حماقة أن تصيد غزالة وتتركها بين الخلائق طالقة

ولم ير الشافعى فى ذلك غضاضة ، بل بالعكس كان يعتقد أن من أهم أسباب الفلاح فى العلم الفقر ولذلك كان يقول : ما أفلح من العلم الا من طلبه فى القلة

وحقيقة يرى أن أكثر أولاد الفقراء هم العلماء وهم الرؤساء النجباء

ولما كثرت العظام والقصاصات عند الشافعى وضاق بها صندوقه

وحجرته صمم على أن يحفظ ماجمعه فيها عن ظهر قلب ويستغنى عنها

وفعلا حبس نفسه فى الحجرة وأخذ يحفظ كل ما كتب فوق العظام والقصاصات بعزيمة صادقة حتى أتم حفظها واستغنى عنها وخرج من الحجرة وهو يقول :

علمى معى حيثما يممت ينفعنى ۝ صدرى وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت فى البيت كان العلم فيه معى ۝ أو كنت فى السوق كان العلم فى السوق

ولم يصل الشافعى رضى الله عنه الى هـذا القدر من الذكاء المفرط والحفظ الخارق للعادة والفهم السريع إلّا بفضل قوة إيمانه وصدق يقينه وحسن اعتقاده؛ ومن أقواله فى طلب العلم :

العلم مغرس كل فضل فافتخر ۝ واحذر يفوتك فخر ذاك المغرس
واعلم بأن العلم ليس يناله ۝ من همه فى مطعم أو ملبس
إلا أخو العلم الذى يعنى به ۝ فى حالتيه عاريا أو مكتسى
فاجعل لنفسك منه حظا وافرا ۝ واهجر له طيب الرقاد وعبس
فلعل يوما ان حضرت بمجلس ۝ كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

فياسعادة من قتدى به وبعلمه لينال بعض الفضل من أفضاله

الفخر لأهل العلم

قال الإمام على كرم الله وجهه :

الناس من جهة التمثيل أكفاء ۝ أبوهم آدم والأم حواء

فان يكن لهم في أصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر الا لأهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

وقال أبو الأسود الدؤلي :

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
كم سيد بطل آباؤه نجب ... كانوا الرؤوس فأمسى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الآباء ذا أدب ... نال المعالي بالآداب والرتبا
العلم كنز وذخر لافناء له ... نعم القرين اذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبداً ... ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
ياجامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لاتعدلن به دراً ولا ذهبا

لكل مجتهد نصيب

مرّ أحد العلماء بتلميذ يبكي فسأله عن سبب بكائه فقال : ان المعلم أمرنا بحفظ قصيدة ووعد من يتقن حفظها ويجيد القاءها بمكافأة عظيمة ولكني بطيء الحفظ وأخشى الحرمان وقت الامتحان

فقال له العالم : لاتبك يابني وانظر الى هذا النمل الذي فوق الشجرة

وكيف يحاول الصعود فوقها مع ضعف حركته وبعد المسافة عليه ولكن باجتهاده المستمر وصل الى غرضه

فاذا اقتديت بعمل النمل وحفظت كل يوم جزءاً من القصيدة فانك تنال المكافأة لامحالة؛ فعمل التلميذ بهذه النصيحة واستمر فى الحفظ حتى حفظ القصيدة جيداً، ولما جاء وقت الامتحان أجاب إجابة سديدة ونال المكافأة وإعجاب المعلم وثناء التلاميذ وليس هذا بعجيب « فلكل مجتهد نصيب »

المداومة على الدرس خير من اليأس

كان تلميذ يقرأ دروسه كثيراً ولكنه لا يحفظها فسئمت نفسه القراءة وندم الحفظ وعزم على ترك المدرسة

وبينما هو واقف ذات يوم على شاطئ نهر يفكر فى أمره وقع نظره على طفل صغير يريد أن يتعلم السباحة فرآه فى المرة الأولى قطع جزءاً صغيراً ثم عاد الى الشاطئ

وبعد أن استراح قطع جزءاً أكبر منه، واستمر هكذا شيئاً فشيئاً حتى عبر النهر كله فى المرة الأخيرة فاتعظ بذلك وقال لنفسه :

إن هذا الطفل أمكنه أن يتعلم السباحة بالمداومة عليها تدريجيا فكيف بك وأنت أكبر منه وأعقل ؛ وعلم أنه كان مخطئاً فى رأيه وعاد

الى المدرسة ، ودوام على الدرس،وذهب عنه اليأس، وطابت نفسه ونجح نجاحاً باهراً ، وقال : حقيقة من صبر وتأنى، نال ماتمنى

ولقد صدق الشاعر فى قوله :

وقلّ من جدّ فى أمر يحاوله   واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

أمانى طفل صغير

نحن فى هذه المدارس نسعى   لنسرّ الاخوان والوالدينا

وترانا أوطاننا خير قوم   ففلاح الأوطان فى أيدينا

عن قريب نكون فيها رجالا   ونربى بناتنا والبنينا

فادرأوا الجهل بالمعارف عنا   واتقوا الله أيها الناس فينا

رب هذى يد الضراعة ولذ   ل فوفق عبادك المحسنينا

آهى دعاك طفل صغير   فتقبل يا أكرم الأكرمينا

« ابن فهمى »

نشيد تلميذ مجتهد

أنا ابن الجد فى العمل   وقصدى الفوز فى الأمل

نشأت وليس لى مال   ولا عون على العمل

ولكنى حلقت فتى   يرى الحرمان فى الكسل

بلوغ المجد غيته ولو فى قمة الجبل
أجد ولست مكترثا بآلام ولا ملل
لأبلغ غيتى فرحا وأصبح عالى المثل
كذا من جدَّ نال علا ومن يكسل ففى الهمل
« الأناشيد »

محاورة بين والد وولده

بشأن ضرورة تعلم العلوم

الوالد — علمت يابني أنك تغيبت عن المدرسة أمس فأين كنت ؟ أصدقنى ولا تخف

الولد — ذهبت أمس الى الغيط (الحقل) لأتريض فرأيت الطيور والحيوانات تسرح وتمرح؛ وانى أحب الذهاب يومياً الى الغيط لأنى سررت من ذلك وأرجوك ألاَّ ترسلنى الى المدرسة فانها كالسجن ولا أطيق تعب الدرس ولا أتحمل عقاب المدرس

الوالد — انك حقيقة جاهل ولا تدرى الفائدة التى تعود عليك من تعلم العلوم؛ أما شهدت فى الغيط الثور والبقرة والعجل والجمل تشترك فى حراثة الأرض وفى ادارة الدعورة (الساقية) ؛ كذلك الانسان حينما يكون صغيراً يلعب ويلهو ولا حرج عليه؛ ولكن متى كبر يرسله أبوه الى المدرسة

ليتعلم العلوم حتى اذا صار رجلا يمكنه أن يعيش عيشة طيبة

انظر الى جدك القاضى ـ وخالك المهندس ـ وعمك الطبيب، مابلغوا هذه الدرجة الا بما تعلموه فى المدرسة بمواظبتهم ومثابرتهم على الدروس ؟ أما الذين كانوا يهربون فهم الآن يشتغلون بالحرف الدنيئة كالفعلة والحمارة والحوذية (سائقى العربات) وكناسى الشوارع ومنظفى الأحذية وغيرهم

فماذا تحب أن تكون من أي طائفة ؟

الولد ـ أحب أن أكون متعلما وسأذهب الى المدرسة يومياً ولا أهرب أبداً وأرجوك عفواً وسماحاً

الوالد ـ حسناً تفعل، وهيا بنا الى البيت لتستعد فى الذهاب باكرا الى المدرسة

سوء عاقبة الجاهل

كان لأحدهم ولد أرسله الى المدرسة فكان يهرب كثيراً حتى ضجر منه ويئس من نجاحه فأدخله مصنعا (ورشة) ليتعلم صنعة يعيش منها ؛ ولكن صاحب المصنع طرده أيضاً لكثرة هروبه وسوء خلقه ومصاحبته للأطفال الأشرار، وظل كلما أدخله مصنعا يهرب حتى بلغ السابعة عشرة فمات والده فأدخلته والدته مصلحة الكناس ولرش يكنس

الشوارع بأجر زهيد ، وكان يقضي نهاره تحت حرارة الشمس يجمع الكناسة (الزبالة) وفى فصل الشتاء يجمع الوحل (الطين) ويرفعه فى العربات . وبقى على هذا الحال أكثر من ثلاث سنوات ذاق فيها أنواع العذاب الأليم وصار يقول : حقاً

من لم يذق ذل التعلم ساعة   تجرع ذل الجهل طول حياته

ثم لما بلغ سن القرعة استدعته وزارة الحربية لتجنيده فقضى فى العسكرية المدة المقررة وهو نفر (جندى) بسيط لجهله القراءة والكتابة

وأما الذين دخلوا معه فمن كان متعلما منهم ترقى وصار رئيساً عليه

ولما أطلق سراحه من الجندية لم يجد من يعوله فاشتغل عاملا فى نقل الأحجار

وفى ذات يوم وقع حجر على ساقه فكسرها فأعطاه الطبيب الدواء فى زجاجتين مكتوب على إحداها (يستعمل من الظاهر) للغسيل والثانية (دواء للشرب)

ولما كان يجهل القراءة عكس الموضوع فتجرع من زجاجة الدواء المعد للغسيل وكان ساما فمات فى الحال وانطبق عليه هذا المثال :

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله   وأجسادهم قبل القبور قبور

وان امرءاً لم يحي بالعلم ميت   فليس له حين النشور نشور

أرجوزة فى فضل التعلم

ان التعلم والأدب للمرء أغلى ماطلب
بهما يسود ويرتقى ما المرء الا بالأدب

* * *

العلم أعظم حلية العلم خير ذخيرة
بالعلم تشرف فى الورى لا بالجدود وبالحسب

* * *

العلم روح للعباد وبه المعالى تستفاد
وهل المكارم تقتنى ؟ إلّا بعلم أو أدب

* * *

وهل الفتى يرقى العلا وينال مجداً أو علا ؟
من لم يكن بين الملا للمجد بالعلم مكتسب

* * *

بالعلم تتقدم البلاد وتزيد أرزاق العباد
وبه يسود وضيعنا وينال أغلب ماطلب

* * *

العلم نعم المجتنى والجهل بئس المقتنى
بالعلم يكتسب الغنى والجهل يذهب بالذهب

المواظبة على المدرسة

دخل (خليل) المدرسة وهو لا يتجاوز العشر سنوات وهو متقدم جداً عن أخيه (مصطفى) الذى مضى عليه فى المدرسة سنتان مع أنه أكبر سناً منه

وسبب ذلك أن خليلا لا يغيب عن المدرسة أبداً الا لعذر شرعى وملتفت دائما لدروسه. أما مصطفى فكثير التغيب واذا صادف فى طريقه أولاداً لعب معهم فيأتى المدرسة متأخراً ويجلس على المقعد بجسمه، وقلبه غائب، وبصره شاخص، وعقله ذاهل، لا يفكر فى الدرس؛ بل يفكر فى اللعب والخلس (هزل) فهو أشبه بتمثال أو صنم

وقد عوقب مرة لأنه كان يلعب أثناء حصة المطالعة بعد الكرات (البلى) التى كسبها من رفقائه وقت الفسحة

وقد سأله المعلم مرة عن سبب تأخره فأجاب: تأخرت ساعة فقط

فقال له المعلم: فى الساعة الواحدة التى كنت تأخرت فيها وتستهين بها يولد ألوف من الناس ويموت ألوف؛ فى الساعة الواحدة تفلح أرض وتزرع وتخرج أعمال كثيرة من أيدى الصناع

ألا تعلم أن كل ساعة تمر هى من العمر واذا فاتت لا تعود؟ وان أنفسنا تنقص من عمرنا فلنحرص على الثانية الواحدة لأن العمر يتكون

من ثوانى، ودقائق كما يتكون البحر من نقط الماء ، كما قال أمير الشعراء المرحوم شوقى بك :

دقات قلب المرء قائلة له ... ان الحياة دقائق وثوانى
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذكر للانسان عمر ثانى

بركة العمر فى حسن العمل واتقانه

يحكى أن ملكا ركب فى موكب حافل فشخصت نحوه الناس ينظرون اليه حتى مرّ بصانع مكبّ على عمله لم يلتفت نحوه ولم يرفع اليه رأسه فوقف الملك عليه وقال له :

كل الناس ينظرون الىّ ويحتفلون بى الا أنت فما السبب ؟ فقال الرجل : أيها الملك أدام الله ملكك انى رأيت الأيام تمر مرّ السحاب وما رأيت أنفع ولا أبقى للمرء من عمل ينتفع به فى حياته وينتفع به الناس ، وان بركة العمر فى حسن العمل

ولذا دنى أبذل جهدى فى اتقان عملى (لأن قيمة المرء ما يحسنه)

فسرّ الملك من اجابته وأجزه

وأخذ الصانع يردد قول الشاعر المشهور صفى الدين الحلى :

حياتك رأس المال والعلم ربحه ... وأخلاق أشرف بهن تصدر
وموسمك الأيام فلتك حزما ... ولا فذو التفريط لاشك يخسر
ومن ضيع الأوقات ضاعت حياته ... وعاش فقيراً جاهلا ليس يشكر

ودع غائبا من فائت ومؤمل ... فوقتك سيف قاطع ليس يعذر

ثم قال :

اذا فاتني يوم ولم اصطنع يداً ... ولم أكتسب علما فماذاك من عمرى

أنشودة الأطفال فى المدرسة

نحن أطفال صغار ... فى نشاط كالكبار
شغلنا طول النهار ... بسرور واجتهاد

* * *

نعتني وقت الدروس ... بنظام وجلوس
ونقوى فى النفوس ... كل خير ورشاد

* *

نحن بالعلم المنير ... نطلب العيش النضير
فله فضل كبير ... وبه ترقى البلاد

* *

إننا نبغى الصلاح ... فى غدو ورواح
نسأل الله النجاح ... إنه هادى العباد

(المرحوم حفنى وشركاه)

طاعة المعلم واحترامه

عاد سليم من المدرسة حزيناً كئيباً فلما أبصره والده على تلك الحال سأله عن السبب ، فقال : الاستاذ يعاملني بالقسوة فقد عاقبني هذا النهار عقاباً شديداً فلا أريد أن أعود الى المدرسة ثانية

فقال له والده : (وكان رجلا عاقلا حزما) لقد فوضت أمر تعليمك وتهذيبك الى استاذك لأنه خبير بذلك ، يعرف ما يناسب كل تلميذ ، ويلائم طباعه ، وأخلاقه وقوة ادراكه فيفعل معك ما يراه مناسبا لك وأنت ملزم بطاعته واحترامه فان عاقبك على خطإ وقع منك فنعم ما فعل لأنه يريد صلاح حالك وحسن مستقبلك

واعلم يا بني : أن من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً كما قال الشاعر :

تصبر على طول الجفا من معلم	فإن رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة	تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه	فكبر عليه أربعا لوفاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى	اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

واعلم أن أكبر شاهد على حرص المعلم على تقدم تلاميذه في العلوم وتمام منفعتهم هو أن يعاقبهم اذا خالفوا الواجب أو أهملوا في دروسهم والا يتركهم يسيرون حسب أهوائهم ، فأنصح اليك بالعودة الى المدرسة

واطاعة أوامر أستاذك، وقدمه على والدك لأنه هو مربى روحك وعقلك كما قال الشاعر :

أقدم أستاذى على نفس والدى وان نالنى من والدى الفضل والشرف
فذاك مربى الروح والروح جوهر وهذا مربى الجسم والجسم كالصدف

فسمع سليم نصيحة أبيه وعاد مبكراً الى المدرسة وأخذ يجتهد فى دروسه ولزم طاعة استاذه ولم يعد يتسبب فى العقاب لنفسه مرة أخرى وبذلك أرضى المعلم والأب، ورضاهما من رضا الرب

التلميذ الصالح والتلميذ الشرير

محاورة بين تلميذين ووالدهما

الوالد — من منكما يعرفنى تلميذاً مستقيما صالحا يقتدى به ؟

خليل — أنا يا والدى أعرف التلميذ الذى تطلبه واسمه (فؤاد)

عزيز — وأنا أيضا أعرفه يا والدى وهو بحق فى غاية الاستقامة وعلى جانب عظيم من الصلاح

الوالد — ماذا رأيتما فى سلوكه وأحواله ؟

خليل — انه مواظب على حضور المدرسة ، مجتهد فى دروسه ، مطيع لوالديه ، ولأساتذته محبوب من اخوانه

عزيز — منذ ذهابه الى المدرسة لا يكلم أحدا أثناء الطريق ويصاحب التلاميذ المهذبين ولا يقف أمام حوانيت (الدكاكين)

ولا يعدو خلف الترام والعربات

الوالد ـ وكيف سلوكه فى المدرسة ياخليل ؟

خليل ـ عند مايدخل الفصل يحيي استاذه ويقصد مكانه ساكتاً ويضع أدواته فى درجه ويراجع درسه

الوالد ـ وأنت ياعزيز ألم تلاحظ شيئا عليه ؟

عزيز ـ ألاحظ عليه أنه يحب النظام فى كل أموره وأدواته من كتب وأقلام ودفاتر، وملابسه أيضا، يعتنى بها جيداً حتى لايوسخ ولا يمزق شيئا منها .

الوالد ـ أما رأيتما شيئاً آخر بشأنه ؟

خليل ـ رأيته أنه لايتأخر فى الشوارع بعد انتهاء الدروس بل يصطحب بعض أقرانه المهذبين و يعود الى بيته يتحدث معهم ويسلم عليهم عند مفارقته ايهم

الوالد ـ هكذا تكون صفات التلميذ المهذب ، فما هى صفات التلميذ الشرير ؟

عزيز ـ أعرف تلميذاً شريراً يدعى (جميل) وهو لايحب شيئاً سوى اللعب، ومعاكسة اخوانه، فلا يذهب الى المدرسة الا قهراً عنه، وكل يوم يتأخر عن ميعاد الدروس، ويغيب لأسباب ضعيفة فيعاقب ويحبس وكثيراً مايغش والديه ويقول لهما أنه عائد من المدرسة وهو يكون قضى نهاره مع تلميذ كسول مثله

الوالد ـ ماسيرته فى المدرسة ياخليل

خليل ـ يصل دائما متأخرا ، وكثيراً مايحضر وقد نسى بعض كتبه وأدواته ، ولا يصغى الى شرح الدروس ، ولا يلزم السكوت فى الفصل ولا هم له سوى اللعب ومماكسة اخوانه، ولذا فهو الأخير فى فصله ، وعند عودته مساء لمنزله يرافق جماعة من التلاميذ الطائشين مثله فيصيحون ويصفرون و يضجون ويتشاجرون مع المارين فى الطريق، وكثيرا مايعود الى منزله وأثوابه ممزقة، ولذا فهو مبغوض من أساتذته واخوانه وأهله

الوالد ـ الآن وقد عرفتما سيرة التلميذ الصالح المستقيم، وسيرة التلميذ الضال المعوج، فالواجب عليكما الاقتداء بالأول، واجتناب سلوك الثانى، حتى يرضى الله عنكما ويحبكما جميع الناس . وتصيرا فيما بعد من الرجال المهذبين النافعين والله يتولى شؤونكما

الطفل المحب للمدرسة والمعلمين

كان (فريد) يحب المدرسة ويحضر اليها دائمـا فى المواعيد المقررة و يعظم معلميه ويقر بفضلهم عليه ولا يخاطبهم إلا بكل أدب واحترام ولم يخطر بباله فى يوم ما أن يخالف أوامرهم أو يتعدى نواهيهم، أو يعمل عملا يغضبهم، لعلمه أنهم أكبر منه سناً وأكثر دراية وعلماً وأعلى مقاما وان أبويه فوضا اليهم أمر تعليمه وتهذيبه وانهم يتحملون أعظم

المشقات فى تربيته وتحسين حاله . واتفق أنه نسى بعض أدواته المدرسية فى البيت وتذكره حين كان ذاهباً الى المدرسة فرجع على عقبيه فى الحال ليأخذه كيلا يحضر أمام معلميه بدونه فيوبخونه ويضيع وقته سدىً

ثم بعد أن تناول ما كان نسيه عاد مسرعاً الى المدرسة فما وصلها حتى ظهرت عليه علامات التعب من سرعة المشى، فسأله المعلم عن سبب تعبه فأخبره بما حصل فقال له المعلم: نعم ما فعلت ، واجعل ذلك تذكرة لك حتى لا تعود تخرج من البيت قبل أن تنظر الى جميع أدواتك وتتمم عليها

فاتعظ الولد بكلام معلمه ومن بعد لم يتغافل عن شىء من أدواته وكتبه فهكذا تكون حالة التلميذ الذى يعرف أن الوقت ثمين وأن أباه لم يرسله الى المدرسة وينفق عليه ماله إلا لكى يتعلم العلوم ليكون بها فى المستقبل رجلاً كاملاً حسن المعاشرة قادراً على تدبير أموره وسعادة حياته

أرجوزة فى الحث على اقتناء المعارف واكتساب الفضائل

تعلم أيها التلميذ تحظى ... معارف تقتضى همماً عوالى

فبالتعليم يسهل كل صعب ... وبالتعليم يرخص كل غالى

وبالتعليم يحسن كل أمر ... وبالتعليم يسعد كل حال

* * *

كمال المرء فى علم وفضل ... وصدق فى المقال وفى الفعال
فان تطمح بجدك لارتقاء ... غدا لك بالعلا خير اتصال
وان تبغ العلاء بلا أساس ... فقد منيت نفسك بالمحال

***

وسر بين العشائر مستقيما ... ولا تضمر اساءة من يوالى
وكن شهم الفؤاد رفيع نفس ... اذا احتشدت جموع فى مجال
تبلغك الشهامة كل مجد ... وما مثل الشهامة فى الرجال

(مرسى شاكر)

محاورة نظمية بين التلميذ المتعلم والأب الجاهل

الأب ـ أبنى ماذا تنفع ... تلك المدارس أجمع؟
وأراك تطرق بابها ... والى المعاهد تهرع
فاذا انتهيت من الدرو ... س فأى شئ تصنع ؟

الابن ـ أبتاه لو تدرى العلوم وما بها من فائده
لنهضت تطلبها ولو ... فوق الصخور الجامده
ضاءت بها الدنيا وقد ... كانت ظلاما فاسده
وربت بها الأرض التى ... من قبل كانت هامده

الاب ـ أبنى هذا منطق ... يحو شيئا ينفع

لامال فيه ولا غذاء وأكله لا يُشبع
فازرع وعش فى قرية بثرائها تتمتع
الابن — أنظر أبى للقاطره والى الحجوم الطائره
والى البخار فعمله فيه البصائر حائره
يسقى زروعك ماؤه وبه تسير الباخره
العلم أوجد ذاك فى تلك العصور الحاضره
فالعلم كنز لانفا د لفضله فى الآخره
فيه الزراعة والصنا عة والفعال الطاهره
فاذا اغتربت لنيله أدركت منه مفاخره
الاب — الآن أفهم أن هـذا العلم حقاً يتبع
حيث المفاخر كلها لأولى المعارف ترجع
فاجهد لنيل لبابها فبعزها تتمتع
ان البلاد بأسرها بالعلم حقاً ترفع
« الأناشيد »

التلميذ المهمل الكسلان

كان عبد الله تلميذا مهملا كسلانا فلا يعتنى بأدواته وترتيبها بل يتركها للتلف والضياع ، ويتأخر عن الوقت المعين للمدرسة ، واذا

حضر يماكس رفقاءه ومعلميه، ويفسد ترتيب الفصل بطيشه وكثرة كلامه وعدم انتظامه فى محله ويضيع وقته ووقت زملائه فى المشاكسة والمشاجرة

ولذا يتعب أساتذته فى إفهامه بسبب كسله واهماله وشراسة أخلاقه وهم يدعونه الى الاستقامة ، وحسن السير، بكل أنواع النصح ، ويحتالون فى تهذيبه بأصناف الحيلة ؛ ولكن بدون فائدة

وقد خبت آمالهم فى نجحه حيث أمضى مدة طويلة وهو على تلك الحال من الكسل والاهمال ولم يحصل على نتيجة سارة حتى اضطر مدير المدرسة أن يعلن أبه بآنه قد عزم على فصله من المدرسة لكيلا يعدى غيره من التلاميذ بسوء سلوكه ، وهو يستحق ذلك لأن عاقبة الكسل الطرد والحرمان ، ولقد أصاب من قال :

عليك بالعلم فاطلبه بلا كسل	واعمل فان حياة العلم بالعمل
علم بلا عمل لا تستفيد به	ولا تفيد فتمضى خائب الأمل
من أشرف العلم فى الدنيا وأجله	فذاك خير من الأملاك والخول
الناس تحتاج أهل العلم قاطبة	وأكثر الناس تستغنى عن الدول
والملوك تنقضى ذكرها وتمضى	وذكر ذى العلم بين الناس لم يزل

(ناصيف اليازجى)

وقال آخر :

اطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل
لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل

الكسل يفسد العقل ويضعف الجسم

خرج ولد مع والده الى بستان جميل فسرّ برؤيته ؛ ولكن بينما كان يسير فيه إذ شمّ رائحة كريهة فسدّ أنفه وحول نظره نحو الجهة المتصاعدة منها فعلم أنها منبعثة من ماء راكد بالبركة التى كانت بجواره فسأل والده عن سبب عفونة الماء وفساده

فقال له والده : كل ماء راكد (أى واقف لا يتحرك) يفسد و يتعفن وتنتشر منه روائح كريهة ضارة بالصحة ؛ وكذلك حال التلميذ اذا كسل ووقف عن العلم ولم ينشط الى الدرس فان عقله يفسد وجسمه يضعف ويسوء حاله ، ويفشل فى أعماله .

فهم الولد مغزى نصيحة والده وعاهده على أن يعمل بجد واجتهاد حتى يبلغ المنى والمراد

ثمرة الأعمال ، ونتيجة الاهمال

كان فى إحدى القرى أربعة أولاد وهم :

ابراهيم — ويوسف — ووديع — وخليل — نشأوا على المحبة والوفاق ، وحينما

بلغوا السادسة من عمرهم أرسلوا الى مدرسة واحدة فى مدينة قريبة من القرية ولم يزالوا مواظبين باذلين أقصى جهدهم فى تحصيل العلوم والآداب عدا خليلا فانه تعود أن يأتى المدرسة متأخراً متكاسلاً ويهمل دروسه ولا يحترم أساتذته غير مبال بمستقبله

واستمر الجميع يودعون عاماً ويستقبلون آخر حتى حان زمن خروجهم من المدرسة الى ميدان العمل فى الحياة . ففرقتهم يد الدهر وذهب كل الى صناعة تلائم حاله وتناسب ميوله ولم يعد يرى بعضهم بعضا وشغلتهم شواغل الحياة والمعيشة حتى أصبح كل واحد لا يستطيع السؤال عن صاحبه

ثم دار الفلك دورته ، وبينما وديع قائم بعمله إذ أتاه رسول يدعوه الى عمارة أحد الأمراء ليصنع نوافذها (شبابيكها) وأبوابها لشهرته فى النجارة فلبى دعوته

وبينما هو داخل من الباب إذ رأى ابراهيم أحد رفقائه فى المدرسة مع الأمير يتمم حساب تلك العمارة فسلَّم عليه وهو يفكر فيه فرد عليه ابراهيم التحية رد الصديق لصديقه وعرف كل أخاه

ثم طفقا يتذكران فى أيام الحداثة والصبا وبينما هما كذلك إذ بصرا بأخيهما يوسف مقبلا نحوهما فأخذهما الدهش وكادا يطيران فرحا وسرورا وتعجبا من هذا الاتفاق الغريب، ومحاسن الصدف التى جمعتهما

به ، وبعد أن دارت بينهم عبارات التحية والاشتياق سألاه عن سبب وجوده فى ذلك المكان فقال : ان صاحب العمارة قد دعاه الى القيام بما يلزم لها من صنوف النقش والزخرف لمهارته فى فن النقش والتصوير والزخرفة ، فحمد كل منهم ربه على ما أنعم به عليه من صناعة رابحة

ثم أخذوا يتحادثون حتى أدبر النهار وأقبل الليل فدعا ابراهيم رفيقيه الى تناول طعام العشاء معه فى بيته ليتمتعوا برؤية بعضهم ويتذاكرون عن تلك الأيام الخالية أيام الصبا والدراسة التى مرت عليهم بسلام مر السحاب فلبيا دعوته وذهبا معه

وبينما كانوا سائرين تحت جناح الليل إذ هم برجل قد التوت رجلاه يحمل صندوقا كبيرا وهو يجهد نفسه كى ينهض به ثانية . وما كادوا يقتربون منه حتى عرفوا أنه ذلك رفيق تربيه (خليل) فبتدره ابراهيم قائلا : عجبا لك يا أخى هل وصلت بك الحال الى أن صرت حمالا ؟

قال : نعم . قال ابراهيم . وكيف ترضى بهذه الحرفة الدنيئة ؟

قال : ليتنى أنال منها ما يكفينى وحدى

فقال ابراهيم : ولماذا تقيم فى حرفة لا تقوم بلوازمك ؟

قال ـ وعيناه تذرفان دموعا حارة وقلبه ينفطر أسا وحزنا على حاله ـ آه يا أخى ان للضرورة أحكاما ، والضرورات تبيح المحظورات

قال له يوسف : وماذا فعلت أثناء خروجك من المدرسة ؟

قال : مات والدى ولم أحسن التصرف فيما ورثته عنه فلم ألبث أن فني المال وتبدد فدخلت عند نجار افرنجى لأتعلم صناعة الأشياء الدقيقة. ولما كنت بطبيعتى ميالاً الى الكسل ولم أك مؤسسا فى العلوم خصوصا فى فن الرسم اللازم لتلك الصناعة واجادتها مكثت عنده زمنا طويلا ولم أتعلم شيئا . فلما تحقق له عدم استعدادى أخرجنى من محله فوجدت نفسي صفر اليدين لا علم عندي ولا صناعة ولا شيء أعيش منه فلم أر بداً من اتخاذ هذه الحرفة الوضيعة

فقال ابراهيم ـ وقد رثى لحاله ـ يسوؤنا يا أخى أن نراك على هذه الحال ، تعال معنا لتناول طعام العشاء معاً ، وبعد ذلك نبحث لك عن طريق سهل يساعدك على معيشتك

ثم استحضروا حمالا آخر وأعطوه أجرة الصندوق ليوصله الى صاحبه بعد أن أعلموه بمكانه ، وساروا جميعا الى دار ابراهيم

وبعد أن تناولوا طعام العشاء طفق ابراهيم يقول : إننا اخوان وأصدقاء الصبا والزمالة فى المدرسة ويجب أن يسعى كل منا فى منفعة أخيه قياما بحق الصحبة القديمة ، والرأى عندى أن نبدأ باصلاح حال شئون أخينا خليل وانتشاله من هذه الحرفة الوضيعة

فقال وديع : قد أحسنت يا ابراهيم القول ، ولكن من الصواب أن نعلم مبدئياً هل هو مستعد لأن يقابل مساعينا له بالاجتهاد والمثابرة

على العمل أم يريد الاستمرار على سيرته الأولى حتى نكون على بصيرة من أمره ومصيره فى المستقبل وننظر له فيما يوافقه ؟

فقال خليل : أشهد الله وأشهدكم أنى لن أزال رهين الاجتهاد حليف المثابرة فان تراكم المصائب والهموم قد أدبنى كل التأديب ومن لم يؤدبه أبواه أدبه الزمان

فقال يوسف : إنى أعرف نجاراً أفرنجياً مشهوراً يطلب رجلا مثلك يعلمه صناعته ليساعده على أشغاله فان أردت ذهبت بك اليه وأوصيته بك، ثم ندخلك فى مدرسة ليلية لتتعلم ما تستعين به على اتقان عملك وتهذيب نفسك

فأخذ خليل يدأب فى الوصول الى ما وصل اليه اخوانه مدفوعاً بعامل الغيرة

غير أنه كان يعوده الكسل فى بعض الأحيان شأن من رسخت فى نفسه عادة قديمة فيسرع اليه إخوانه بالنصح والحث على العمل ويطالبونه الوفاء بوعده

وما زالوا كذلك معه حتى أقلع عن عادته وأصبح صانعاً ماهراً عارفاً كل مالابد له من معرفته فى حرفته ، ثم أتم الله له الخير وأسدل عليه ثوب النعمة والسعادة فتزوج ورزق أولاداً أحسن تربيتهم وهذبهم بما كان يلقيه عليهم من غريب ما تفق له أيام صغره وكبره وصار لاتمر عليه

فرصة دون أن يقص عليهم من سيرته الأولى مايقودهم الى الاجتهاد ويقول لهم كل صباح وهم ذاهبون الى المدرسة :

عليكم بتحصيل العلوم والآداب فى سن الحداثة وربيع الحياة فانها الكنز الذى لايفنى وإياكم أن تضيعوا أوقاتكم سدىً فان مايفوتكم اليوم تعضون عليه أنامل الندم غداً

عن بحر الآداب
مع بعض تصرف

منظومة فى مدح العلم

للسيد شكرى باشا

العلم نور للفتى يمشى به	فى الناس حياً يهتدى بضياءته
فتعلموا العلم النفيس فنه	يحيي النفوس بنوره ونفاسته
وخذ الكتاب بقوة وعمل به	تنل السعادة والرضا بهدايته
فمن اعتنى بالعلم نال سعادة	عزاً وفخراً فى الورى بفضيلته
بالعلم يرتفع الصبى لرتبة	فوق الشيوخ بجده وكفاءته
للعلم كن متواضعاً واطلبه لو	بالصين تؤجر قدر بعد مشقته
حظ الفتى من علمه عمل به	ليفوز إذ أن الجزاء بنسبته
ان لم يكن علم الفتى فيه اهتدى	يلق الهوان ولا سبيل لنجدته
علم بلا عمل كخازن جوهر	لا يستفيد سوى عناء حراسته

علم بغير تعلم خطار بدا ... كمسير أعمى فاقد لقيادته
فهو كزرع ان خدمت حصدته ... واذا تركت أتى بسوء مغبته
لا يستوى علم وجهل مطلقاً ... فالعلم يرفع أهله بمكانته
والجهل يخفض من له مجد ولو ... فاق الأنام بماله وعشيرته
العلم يرفع من هوى فى قومه ... والجهل يخفض من علا فى أمته
العلم زين العاملين به اعملوا ... والجهل شين المبتلين بخسته
فالعاملون بعلمهم فازوا بما ... نالوا من الشرف العظيم ورفعته
أما الذين بعلمهم لم يعملوا ... فجزاهمو خزى وسوء نتيجته
علم بلا عمل كثير شره ... فيسئ صاحبه ومن فى صحبته
علم بلا أدب قليل نفعه ... فالفظ يهجره لجميع اغلاطته

علم بلا عمل كشجر بلا ثمر

ذهب خالد مع جده فى عصر يوم من أيام العطلة المدرسية الى النزهة فى الخلاء وبينما هما سائران اذ بقطعة أرض فيها أشجار تفاح تحمل أثمارا متفرقة وفى الجهات المحيطة بها نبت يابس ردئ فوقف أمامها وتناول خالد منها تفاحة وذاقها فوجدها مرّة فقال :

يا جدى العزيز لماذا أنبتت هذه الارض نباتا لا تلتذ به العين ونحن أشجارها أثمار صغيرة مرّة مع أن حديقتنا تنبت نباتا جميلا

وبقولاً جيدة وتحمل أشجارها أثماراً كبيرة حلوة لذيذة الطعم ؟ فقال له جده : الأمر هين بيّن ؛ فان هذه الأرض مهملة لم يتعهدها أصحابها بالحرث والسقاية ، وأما حديقتنا فيتعهدها البستانى كل يوم ويقلع منها النباتات الفاسدة ويصلح أشجارها بقطع الفروع الزائدة المعوجة الضارة بها ولا يزرع فيها ولا يطعم الا من أجود الأنواع وخير الأصناف

فاعلم يابنى أن هذه الأرض مع ما فيها من النباتات التى تراها تمثل حالة التلميذ المهمل الذى يترك ونفسه من غير تربية ولا يتعهده أحد لينبهه الى عيوبه حتى يصلحها وهو صغير فيكون مآله الى التلف والضياع وسوء الحال ، وأن العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر

فهم خالد هذا الكلام وعرف أنه عظة له وعزم على ألاّ يترك المدرسة وشكر جده على هذه العظة الحسنة ووعده بأنه سيجتهد فى تحسين حاله وينقاد لأولياء أمره ليكون من الشبان الناجحين الكاملين

وصية الأب الغنى المتعلم لولده

مرض تاجر غنى وأحس بدنو أجله وانقضاء عمره فستدعى ولده الوحيد وأوصاه قائلا : يا بنى ، اعلم ان الثروة التى جمعتها فى حياتى وسأتركها لك بعد مماتى لا تغنيك شيئا اذا لم تستعملها فى طلب العلم والعمل به

فلا تهمل تعليمك وتهذيب نفسك وتدريبها على الأعمال الصالحة لأن المال يذهب ويزول ولا يبقى لك سوى ما اكتسبته من العلم والمعرفة وما علمته بالتجربة والممارسة

أما اذا أهملت نفسك وسرت فى طريق الغواية والضلال، وانصرفت عن الأعمال ، ساءت بك الحال، وتكون عقبتك الخسران والوبال ، ولا تجد نصيرا تلجأ اليه، ولا انسانا تعتمد عليه

واعلم يبنى أن المدنية والقوة والثروة والعدل والعمران كل ذلك نتيجة العلم والعرفان ، فجتهد فى تحصيل العلم والعمل به فى كل زمان ومكان تفز بالسعادة بالدنيا وتنال الرحمة والغفران من الواحد الديان

ولا تنس قول الشاعر :

بالعلم والعقل لا بالمال والذهب	يزداد رفع الفتى قدراً بلا طلب
كم يرفع العلم أشخاصا الى رتب	ويخفض الجهل أشرافا بلا أدب
العلم كنز فلا تفنى ذخائره	والمرء ما زاد علماً زاد بالرتب
فالعلم فاطلب لكى تحظى بجوهره	كالميت الحسم لا تطلب غنى الذهب

طلب العلم خير من طلب المال

لو خير الانسان العاقل بين العلم والمال لرضى أن يكون نصيبه العلم لأنه يعتقد أن المال عرض زائل، يكون فى اليد اليوم ثم يذهب عنها غداء ومن

العلم باق لا يزول ، ثابت لا يذهب ، كما قال الشاعر :

رضينا بالعلوم تكون فينا لنا علم وللجهال مال
فإن المال يفنى عن قريب وإن العلم باق لا يزال

وقد بين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه الفضل بين العلم والمال فقال : العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم حاكم والمال محكوم، مات خزّان الأموال ، وبقى خُزّان العلم ، أعيانهم مفقودة ، وأشخاصهم فى القلوب موجودة .

وقال أحد الحكماء : العلم يزكو بالانفاق ، والمال تنقصه النفقة

وقال أحد الشعراء :

أقبل على العلم قبل المال مبتدراً يصاحبك صاحبك التوفيق والرشد
كل الجواهر أعراض إذا امتحنت إلا العلوم فتلك الجوهر الفرد

وقال صالح بن عبد القدوس :

لا خير فيمن كان خير ثنائه فى الناس قولهم غنى واجد

وقال أحد الأدباء : تعلم العلم فإن يكن لك مال كان لك جمالا ، وإن لم يكن لك مال كان لك مالا

الأدب أفضل من العلم

محاورة بين تلميذ ووالده

الوالد : حدثني يا بُنى بشيء من أمور مدرستك لعلى أقف على بعض أحوالك ، وعلى مقدار تقدمك فى العلوم والمعارف

التلميذ : اننى لا أزال الثانى فى فرقتى إذ ليس ثمة الا تلميذ واحد هو الذى لا ينفك عن مباراتى وينازعنى فى الأسبقية والأولية اسمه (عقيل) وهو كثير الحفظ والاستذكار . وهذا يرجع السبب فى تفوقه على فى بعض الأحيان ، الا أنه من غرائب ما شاهدته أن عقيلا هذا غير محبوب لدى التلاميذ ولا الاساتذة

الوالد : لا بد أن يكون فى أخلاقه ما يدعو الى كراهتهم له ونفورهم منه فان الأخلاق الدمسة وحسن المعاملة هما عماد الوفاق والوئام ولا شيء ينفر من المرء أكثر من سوء معاملته لغيره وانحطاط خلقه ولو سردت لى بعض ما يفعله صاحبك (عقيل) لبينت لك مواضع الضعف فى أخلاقه وعلة كراهة زملائه له

التلميذ : انه يسخر كثيراً من التلاميذ الضعفاء فى بعض العلوم فاذا استدعى المعلم واحداً منهم مثلا لتلاوة درس أو حلّ مسألة أو قراءة قطعة من المحفوظات ثم تلعثم أو ارتج عليه أخذ عقيل

يهزأ ويسخر تارة بنظراته ، وأخرى بهمسه ببعض ألفاظ على غير مسمع من المعلم فيزداد التلميذ تلعثما ؛ أما معاملته للتلاميذ المتقدمين فمنطوية على المكر والمخادعة فاذا سأله واحد منهم أن يشرح له مسألة غامضة ادعى أنه غير عالم بها وأقسم بالايمان المؤكدة أن مايقوله حق ؛ واذا كلف المعلم أحدهم حفظ درس وكان صعباً طفق يثبط همته مظهراً أنه من المستحيل حفظ هذا الدرس فى ليلة واحدة ، فاذا خلا الى نفسه أكب على الدرس وسهر ليله فى حفظه حتى يجيده ، فاذا أصبح الصباح حضر الى المدرسة وظهر بمظهر الخائف الذى لم يؤد واجبه وأنه من العقاب فى وجل عظيم، ذلك الى أن يحل ميعاد الدرس فيتضح كذب رويته وحنثه فى يمينه ويظهر مكره وخداعه

فلما تكررت منه هذه الحوادث ضاعت ثقة التلاميذ قاطبة فيه وأصبح ولا ألفة بينه وبينهم بل صاروا يبتعدون عنه ابتعادهم من الأجرب والمجذوم

لو لد : ن بي ممردتة الكفاية ، فن مثل هـذا الفتى مع اجتهاده فى الحفظ و تقان الدرس لن يكون له مستقبل حسن ، لأن العلم ذا م يقترن بالتهذيب لايغنى فتيلا ومثل صاحبه فى هذه الحالة كمثل الحمار يحمل أسفارا

والعلم فى ذاته لاقيمة له ان لم يكن وسيلة الى تكوين الأخلاق الفاضلة وتثقيف النفوس ، والمثل المشهور (الأدب أفضل من العلم) (وعلم بلا أدب كزرع بلا ثمر)

وإنى أذكر تلميذاً كان معنا فى المدرسة أيام الصبا شبيهاً بعقيل من حيث حبه لنفسه وتوسله الى منفعته الذاتية بوسائل مكروهة فلما كبر ودخل الحياة العملية الاجتماعية نمت فيه هذه الصفة واشتهرت عنه فتضافر عليه جيرانه وزملاؤه ومن لهم اتصال به فى المعاملة وهجروه فحاول أن يستميلهم اليه ثانية فلم يفلح ، وجتهد فى الاقلاع عن عدته الذميمة ؛ ولكن هيهات أن يمحو ماطبع على صفحات قلوبهم فهو لا يزال مكروهاً ممقوتاً

التلميذ : إنى أفهم سبب كراهة التلاميذ لعقيل ولكن لاأفهم السبب فى بغض المعلمين له مدام مؤدياً وحبه متقدماً فى دروسه أليس ذلك كله مايطلبه المعلم من التلميذ ؟

الوالد : هذا خطأ عظيم . من مدرسة ومعلم والكتب والعلوم التى تدرس كل أولئك ليست إلاّ وسيلة لتهذيب النفوس وتربيتها حتى يتسنى للمرء أن يكون قدراً على أن يعيش عضواً نافعاً فى المجتمع الانسانى

وإذ تعلم المرء وتفوق على أقرانه فى علومه شتى ولم يكن مهذب

النفس متجملا بمكارم الأخلاق منصرفاً عن ارتكاب الآثام أصبح غير جدير بأن يكون عضواً عاملا فى الهيئة الانسانية ، وصار تعليمه وحفظه علوم الأولين والآخرين لايجدى نفعاً فالمعلم يعلم ذلك حق العلم فلا يشجع تلميذاً متقدماً فى علمه إلاّ اذا رأى اعتدالا فى خلقه متحلياً بالآداب وفضائل الأخلاق الى هذا يرجع السبب فى بغض المعلمين لعقيل مع أنه أول فرقته ؛ ولهذا أضحى فى مركز لا يغبطه عليه أى تلميذ فى المدرسة

أرجوزة فى مدح الأدب

إن تبتغ الكرامة وتطلب السلامة
فاسلك مع الناس الأدب تر من الدهر العجب

إن لهم الخطابا واستعمل الآدابا
ولا تطاول بنسب ولا تفاخر بحسب

فالمرء ابن اليوم والعقل زين القوم
إن شئت تلقى محسنا فلا تقل قط أنا

وان أردت لاتهن اذا ائتمنت لاتخن

العز في الأمانة والفخر في الفطانه
القصد باب البركة والخرق داعي الملكه
لاتغضب الجليسا لاتوحش الأنيسا
لاتصحب الخسيسا لاتسخط الرئيسا
لاتكثر العتابا تنفر الأصحابا
واقصد رضا الجماعه وكن غلام الطاعه
ودارهم باللطف واحذر وبل السخف
لاتلفظن كاذبا لاتهمل الملاعبا
واترك كلام السفله والنكت المبتذله
وقل من الكلام مالاق بالمقام
كرائق الأشعار وطيب الأخبار
ولا تكن ملحاحا واجتنب المزاحا
فكثرة المجون نوع من الجنون
وآخر الأمر الرضا وكل مفعول مضى
(ابن مكانس)

كيف يكون الطفل مؤدبا ؟

دخل حسن المدرسة وكان سيء التربية عديم الأدب لأن أهله كانوا من السوقة الذين لايعنيهم التربيـة ولا يهمهم تهذيب أولادهم

ولذا كان بغيضاً من رفقائه لسوء خلقه وقبح معاملته وجهله بالآداب العامة من استعمال البشاشة واللطف معهم ليستميل قلوبهم ويجذب نفوسهم اليه

وكان على الدوام متكدراً مهموما لانصرافهم عنه ولا يعلم السبب فى ذلك

ولما كان أحد المعلمين يعرفه ويعرف والده ويعطف عليه لاجتهاده فسأله عن سبب كدره، فشكى له سوء حاله مع رفقائه وانصرافهم عنه

فقال له المعلم : نعم ان خشونة خلقك وعدم تربيتك هما سبب ذلك كله، وكأنك قد ربيت فى الفلوات، وعشت مع الحيوانات، فاذا أردت أن تكون محبوبا من رفقائك واخوانك، مقربا منهم فعليك أن تبدل كلماتك الخشنة بكلام رقيق لطيف، وأن تترك هـذه المعاملة السيئة المتعبة للعقل المضنية للجسم، وأن تتخلق بأخلاق أهل اللطف والأدب، فاذا فعلت ذلك عد اخوانك الى صحبتك وكنت مؤدبا حقاً

فسمع حسن نصيحة معلمه ومؤدبه وصمم على أن يعمل بها ثم سأل استاذه عن طريق الأدب وسلوكه فقال له :

الأدب هو أن تقتدى بالناس الذين عرفوا بحسن التربية والأخلاق الفاضلة، وتحتذى بعملهم فى كل أطوارك وحركاتك وسكناتك، وأن تتخلق بأخلاقهم بقدر الامكان ؛ وأن تقرأ كثيراً فى كتب الدين والأخلاق والآداب، خصوصا القرآن الكريم فانه حوى جميع الأخلاق الفاضلة لتعمل بها ؛ واذا وقع منك مايخل بالآداب ونبهك نسان عنه فاحذر أن تعود اليه وطهر نفسك منه

فهذه هى الطريقة المثلى لمعرفة الأدب وحسن السلوك

واعلم بأن الأدب يزيد فى فضل صاحبه ويرفع قدره وشأنه عند العالم ويجعله محبوبا عندهم ، كما قال الشاعر :

من رام عند الناس طراً أن يحب   فيلتزم حسن السلوك والأدب
وأن يكون طيب السريرة   مهذب الأخلاق زاكى السيرة

حكم نثرية

فى الأدب

لأدب خير ميراث ـ طلب الأدب أولى من طلب الذهب ـ المرء بأخلاقه وآدابه لا بزيه وثيابه ـ الفخر بالعلم والأدب، لا بالأصل والنسب ـ شخص بلا أدب كجسد بلا روح ـ ماورّث الآباء أبناءهم شيئا خيراً من الأدب، لأنهم بالأدب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه ـ من كثر أدبه

شرف وان كان وضيعا ، وساد وان كان غريبا ، وارتفع صيته وان كان خاملا ، وكثرت حوائج الناس اليه وان كان فقيراً

* * *

الأدب كنز عند الحاجة ، وعون على المروءة ، وصاحب فى المجالس ، وأنس فى الوحدة

الأدب أنسٌ إن شئت أنساً ، وكنز إن شئت كنزاً ، وجمال ان أحببت جمالاً ، ومثوبة إن قصدت ثواباً

* * *

الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الأعجم

حكم نظمية

لكل شئ زينة فى الورى   وزينة المرء كمال الأدب
قد يشرف المرء بآدابه   فينا وان كان وضيع النسب

* * *

ما خلق الله مثل العقو   ل ولا اكتسب الناس مثل الأدب
وما كرم المرء الا بالتقى   ولا حسب المرء الا بالنسب

كن ابن من شئت وكن مؤدبا فانما المرء بفضل حسبه
وليس من تكرمه لغيره مثل الذى تكرمه لنفسه

* * *

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنذا ليس الفتى من يقول كان أبى

* * *

ما وهب الله لامرئ هبة أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فإن فقدا فإن فقد الحياة أليق به

* * *

من كان مفتخراً بالمال والنسب فانما فخرنا بالعلم والأدب
ليس الجمال بأثواب تزيننا إن الجمال جمال العلم والحسب

* * *

لا تنظرن لأثواب على أحد إن رمت تعرفه فانظر الى الأدب
فالعود لو لم تفح منه روائحه لم يفرق الناس بين العود والحطب

أدب المرء خير من نسبه

دخل أحد أبناء الأغنياء مدرسة ابتدائية منظمة، ولما لم يكن رأى
من أول نشأته بين أهله إلا التعظيم والاحترام له ولم يتعود إلا التكبر

على الخدم والحشم، ظن أن ذلك يكون أيضا فى المدرسة مع تلاميذها ؛ فصار يفخر عليهم بنسبه، وعز أبيه وسعادته، ويستهزئ بهم ، ولم يبال بالمعلمين ونصائحهم،ظناً منه أن مقام والده العالى يجيز له كل سيئة،ويدفع عنه كل عقاب، حتى كان يسير على هواه ويترك معظم الدروس ولا يؤدى الواجب عليه واستمر على ذلك مدة الى أن تشاجر ذات يوم مع أحد رفقائه وخوفه بأبيه وسطوته

فبعد أن حقق المعلم الشكوى وعرف أنه مذنب وبخه ونهاه عن العودة الى مثل هذا الفعل السيئ ؛ ولما تكرر منه ذلك أوقفه المعلم وقت الفسحة (الاستراحة) ووجهه الى الحائط، ولما مرّ مدير المدرسة ورآه على تلك الحال قال له :

إنى علمت بسوء سلوكك،وقلة أدبك،وغطرستك،وكبريائك،وغرورك بنسبك، وثروة أبيك.فاذا لم تتأدب فى أقرب وقت وتسير سيراً مستقيماً مع رفقائك وأساتذتك ، لا أبقيك فى المدرسة مهما كانت ثروة أبيك وشهرته ، واعلم أن التلاميذ أمام المعلم والدرس جميعاً سواء فى درجة واحدة فمن كان حسن السير ولأدب وُقِّر واحترم . ومن كان سيئ السلوك عوقب واحتقر، واستحق الطرد من المدرسة؛أما سمعت بقول المعلم : أدب المرء خير من نسبه ، وقول الشاعر الأديب :

لاتقل أصلى وفصلى أبداً إنما أصل الفتى ماقد حصل

أما قرأت ؟ قول الأديب :

أيها الفاخر جهلا بالحسب إنما الناس لأم ولأب

انما الفخر لعقل راجح وبأخلاق حسان وأدب

فلما سمع ذلك خجل، واعتذر لمدير المدرسة عما وقع منه، وطلب اليه العفو والسماح وتعهد له بحسن السير والأخلاق ، وترك العناد والشقاق مع الرفاق، فسامحه وعفا عنه

الطفل المؤدب

دخل رجل هرم ضعيف نحيف الجسم في إحدى عربات الترام وجعل يبحث عن مقعد يجلس عليه ولم يجد ؛ فقام طفل صغير وقال له : تفضل ياوالدي مكاني

فقال له الرجل : شكراً لك ياولدي ، فاني تعب ولا قدرة لي على الوقوف،وجلس مكانه

فقال له أحد الركاب : لماذا تترك مكانك لغيرك وقد دفعت أجرة الترام ؟

فقال الطفل : لأنه رجل هرم كبير، وأنا طفل صغير ، ويجب على الصغير احترام الكبير ومساعدته، فاستحسن الحاضرون أدبه وشكروه على حسن عمله

كيف تكون ملكا اذا لم تتعلم وتتأدب ؟

جاء عن أحد الملوك أنه لما كان يتعلم وهو صغير ضجر ذات يوم من الدرس فألقى الكتاب من يمينه وأخذ ينظر من النافذة (الشباك)

فقالت له مربيته : هَلُمَّ الى درسك فاحفظه

فقال : لا أريد أن أحفظ

فقالت : احفظ حالًا والا أوقفتك ووجهك شطر الحائط

فضرب زجاج النافذه (الشباك) فكسره وقال : إني لا أحفظ ولا أقف واياك وهذا الكلام . ألم تعلمي انى سأكون يوما ملكا ؟

فلما رأت منه ذلك أرسلت الى والده وحدثته بما جرى

فالتفت اليه عابساً وقال له بشدة : كيف تكون ملكا إذا لم تتأدب وتتعلم ؟ فاخضع لأمر مربيتك واحفظ جميع ماعليك حتى تتهيأ للملك

فسمع كلام والده ، واعتذر لمربيته ، حتى رضيت عنه ، ولم يعد الى مثل ذلك

الادب مع المربية

أخشى مربيتى إذا   طلع النهار وأفزع
وأخاف والدتى إذا   جن الظلام وأجزع

وأبيت أرتقب الجزاء وأعيش لاتهجع
ماضرنى لوكنت استمع الكلام وأخضع
ماضرنى لو صنت أثوابى فلا تتقطع
وحفظت أوراقى بها فطلى فلا تتوزع
فأعيش فى أمن وأمرح فى الهناء وارتع
(المرحوم حافظ بك)

المرء بحسن خُلقه لابحسن خَلْقه

يحكى أن ولداً بذئ اللسان، مجرداً من الرحمة والحنان ، كان اذا رأى فى أحد عاهة سخر منه ، وعيّرهُ وأضحك عليه رفقاءه ، فأصيب بمرض الجدرى، واشتد به حتى خيف على حياته ؛ ولكنه نجا منه بعد تعب شديد وعذاب اليم وأصبح مشوه الوجه بهيئة فظيعة يأنف منها كل من يره. فصار هو بذلك الى ما كان يستقبحه فى غيره إذ كما يدين الفتى يدان ويعامل بما كان يعامل به الاخوان

ولما عاد الى المدرسة وعلم استاذه بما جرى له أحضره مع التلاميذ وقال لهم : لايجب أن يهزأ المرء بغيره مهما كان به من العاهات فإنه لا يعرف تصاريف الزمان ؛ ومن كان سليماً من العاهات فليحمد الله على السلامة . ولا يعترض على غيره فان الاعتراض على الصورة والخلقة

انما هو فى الحقيقة اعتراض على الخالق،وهذا مما لايليق صدوره من عاقل

وكم من سليم اعترض على قبح صورة شخص فأصابه مثل ما أصابه

وان المولى القادر على كل شيء ربما عافاه وابتلى من عابه

فالحذر كل الحذر ؛ لأن ذلك من إحدى الكبر ، وقد حرمه الله تعالى بقوله :

﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾

واعلموا أن المرء بحسن خُلقه لا بحسن خَلقه .

ثمرة الأدب

دُعيت إحدى السيدات مرة مع أولادها الصغار (صفية ، وكامل ، وداود) للغداء عند بعض أقاربها فأجابت الدعوة

ثم أنها جلست بعد الغداء مع زوجة صاحب البيت وجعلت تحدثها فى موضوعات مختلفة وهى غير ملتفتة الى أولادها فبقى كامل وصفية فى مكانهما فى غاية السكون والأدب

أما (داود) الشقى فجعل يدور فى البيت كأنه صاحبه، وخرج الى الحديقة وقطع جملة أزهار أعجبته . وأخذ ماراق عينه من الزهور والثمار ورجع بعد ذلك الى البيت، وظل يصعد وينزل ، ويلمس هذا ويتعلق بذاك، حتى كسر زجاجة ثمينة فحمر خداه خجلا ، وندم على عدم قعوده

ساكتاً هادئاً مثل أخويه

ولما أخبرت والدته بجميع ماحصل منه، تكدرت كدراً عظيما، ووبخته ولامته كثيراً، وأوعدته أنها لن تأخذه معها مرة أخرى ومدحت (كاملا) وأخته (صفية) على حسن أدبهما وكافأتهما بهدية ثمينة

فانظر أيها الولد الى الأدب تجده يرفع صاحبه الى أعلا الدرجات ويبعده عن السيئات، ويجعله عزيزاً محبوباً ، أما من عمل عملا مخالفاً للأدب فانه يجلب لنفسه الضرر ، ولأهله التعب والعار ، ويكون ذليلا حقيراً، مكروها عند الله والناس

محبة الاخوان والأصدقاء

يابني أنت الآن في المدرسة لايوجد معك أحد من أقاربك، والذين يوجدون معك هم رفقاؤك في درسك. واخوانك الذين يعاونونك في تلقي العلوم والمعارف، ويفهمونك مالايمكنك فهمه من كتابك، ويرشدونك الى مافاتتك معرفته من معلمك فالواجب عليك أن تحبهم وتحترمهم ، وإياك أن تؤذي أحداً منهم بيدك أو بلسانك أو تسيء معاملته، أما تعلم قول النبي ﷺ : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ،

يابني إذا جلست للدرس فلا تضايق أحداً من اخوانك، وافسح له المكان حتى يتمكن من الجلوس، فان مضايقة الاخوان في مجالسهم توغر

الصدور ، وتولد الأحقاد وتثير الشرور

يابُنى اذا غمضت مسألة على أحد من اخوانك فى درسه وطلب من الاستاذ إيضاحها وشرحها له فاستمع لما يقوله استاذك فى الجواب ، لعلك تستفيد من الاعادة ، وإياك أن تستهزئ بأخيك السائل أو تظهر له الاشمئزاز ، وإياك أن تتكلم بكلمة تدل على احتقاره ، أو أن يظهر على وجهك ما يفيد الاستخفاف بأفكاره ، ولا تضيق على اخوانك طريق العلم اذا طلبوا من استاذهم تحقيق مسألة لم يعرفوها

يابنى ان محبتك واحترامك لاخوانك تجعلهم يحبونك ويحترمونك واذا أحبوك سعوا فى قضاء حوائجك ، وشهدوا وأقروا بفضلك ، واذا أعانوك بذلك كثر رزقك وتيسرت معيشتك ، فيلزمك أن تخلص لهم المحبة والمودة والاحترام ؛ لأنك بذلك تنفع نفسك وتحسن الى غيرك

يا بُنى ، اذا لم تحب اخوانك ولم تعظمهم كرهوك وأبغضوك ، ولم يحترموك ، واذا كرهوك بغضوا الناس فيك ، وصاروا أعداءك ، وأمكنهم أن يضروك ، ويمنعوا منفعتك ، فيجب عليك أن لا تكرههم لأنك بذلك تضر نفسك وتسئ الى غيرك

الطفل المحب لاخوانه

توجه سعيد الى المدرسة فرأى فى الطريق ولداً صغيراً يبكى فدنا منه وسأله عن سبب بكائه فتنهد وقال : إنى أخاف عقاب مؤدبى لأنى

فقدت لوحى ولم أحفظ درسى

وكان من طبع سعيد الرأفة والشفقة فرفق بحال هذا الولد وأراد أن يجبر خاطره ثم قال فى نفسه افعل معه مايجب أن يفعل الأخ لأخيه وتذكر قول الاستاذ فى درسه عن النبى ﷺ :

« لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه ، وعامل أخاك بما تحب أن يعاملك به »

وكان لسعيد لوحان : لوح فى يده ، ولوح فى البيت ؛ فأعطى اللوح الذى بيده لصاحبه عن طيب نفس وسماح خاطر، ولاحت على وجهه أمارات السرور، حيث أدخل السرور على أخيه الصغير، ووقاه شر عقاب مؤدبه له ؛ فأخذ الولد اللوح بدون توقف، ومسح دموعه، وطرب من الفرح، وشكر لسعيد حسن صنيعه معه، وذهب الى المكتب، وقص هذا الخبرعلى بعض رفقائه، فتنقل الخبر من غلام الى آخر، وصاروا يتحدثون به مع بعضهم فسمع المعلم ضجة وتهليلا فأراد أن يعرف سبب ذلك فأخبره أحدهم بالحادثة، فسرّ غاية السرور من حسن معاملة سعيد لأخيه، وعاد باللوم على هذا الولد لضياع لوحه، وحذره بشدة المحافظة على أدواته ، وصار سعيد من هذا الوقت محبوبا عند اخوانه واتخذوه صديقاً لهم وصاروا يلهجون بذكره وحسن عمله

هكذا تكون الصداقة بين الاخوان

كان الأولاد فى فسحة الظهر ، وقد جلس بعضهم على مقعد فى فناء المدرسة (الحوش) بحيث يمكن أن يجلس معهم تلميذ آخر فجاء (على) وكان ولداً مؤدبا يحبه جميع التلاميذ والأساتذة

فلما وقف بجانب المقعد كان بين الجالسين (بكر) وكان كذلك من الأولاد المؤدبين أيضا ؛ فلما رأى علياً وقف بجانبهم وهم جلوس ، قام وطلب اليه الجلوس فى مكانه . فامتنع (على) من الجلوس مع وقوف بكر وشكر له ذلك . ووجد الأولاد القاعدون أن من السهل جلوسهما معاً فأفسحوا لهما . وجلس الأولاد جميعاً على المقعد كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، وفى هذا الوقت كان المعلم ينظر الى كل ماحصل . فلما جاء وقت الدرس أمر المعلم الأولاد الذين كانوا جالسين على المقعد فى الفسحة بالوقوف . فظنوا أنهم فعلوا مايعاقبون عليه ، فقال لهم : انى مسرور جداً مما حصل منكم . وأخص بالمدح والثناء بكراً ؛ وأن مافعلتموه من تفسح مكان لأخيكم على يدل على حسن أدبكم . ومحبة بعضكم بعضاً وهكذا تكون الصداقة بين الاخوان ، وهذا ما أتمنى حصوله بينكم على الدوام ، واعلموا أن ما من أحد فى هذه الحياة الدنيا بأصغر من أن يعين ، ولا بأكبر من أن يعان . والله وحده ولى الأمر وهو المستعان

الولد المستقيم والولد المعوج

(محاورة بين والدة وولدها)

الوالدة ـ ان ابن عمك (سليما) ساكن بالقرب منا، ولكن ألاحظ في هذه الأيام أنك مبتعد عنه كل الابتعاد، وذلك بخلاف عادتك فلا تصاحبه الى المدرسة لا في الذهاب ولا في العودة، فهل لذلك من سبب ؟

الولد ـ لقد سببت لي مصاحبته شقاء وأذى، فهو لا يفتأ يلعب ويشاغب، وقد كنت حين مروري على منزله في الصباح وأنا ذاهب الى المدرسة، أدعوه لمرافقتي . فتارة أجده نائما وطوراً أسمعه يكثر من الصياح والجلبة للبحث عن بعض ملابسه أو كتبه التي يكون قد وضعها في غير موضعها في الليلة السابقة، فلا يعود يذكر في الصباح أين هي ؛ فيصخب ويرعد ويضرب الأرض بقدمه . فكنت أرى اخوته وأمه والخدم من حوله مجدين في البحث عما ضاع من حاجاته وأدواته

وعلى الجملة قد كنت أمكث على مضض حتى يعتريني الملل من انتظاره فإذا اكتملت أدواته ونزل نجرى مسرعين الى المدرسة فنرى الوقت قد فات ولا نجو من العقاب

أما الآن فأنا أذهب الى المدرسة وحدى فلا يضيع وقتى سدى ولا أعرض نفسى للعقاب ، هذا الى أن سليماً يصاحب من هم أكبر منه

سناً ممن لم يعرفوا بحسن السلوك وجميل الأخلاق يستدين منهم ويتخلق بأخلاقهم

وقد نهانا استاذنا عن ذلك فلم أر بُدّاً من ترك صحبته خوفا على سمعتى ومستقبلى

الوالده ـ لقد دهشت كثيراً من سماع هذه الأخبار عن ابن عمك ولقد عهدت فيه من قبل أخلاقا وصفاتا مغايرة كل المغايرة لتلك . ولكن يظهر كما قلت أن اختلاطه بذوى الأخلاق الفاسدة قد صيره الى هذه الحال ولا غرابة فى ذلك

فالأخلاق الفاسدة تنتقل بالعدوى مثل الأمراض العفنة والأوبئة التى تنتقل جراثيمها بالاختلاط

وعلى العاقل أن يفر منها فرار الصحيح من الأجرب والمسلول

وقد جاء فى الأمثال : ان الطيور على أشكالها تقع ، وقال الشاعر :

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

أما مسألة الاستدانة فهى أدهى وأمر اذ ليس ثمة أمر يضر بسمعة الانسان ويجعله فى هم دائم أكثر من الدين فانه مفتاح الفقر والعوز والافلاس وقد جاء فى الأثر :

اياكم والدين فإنه همٌ بالليل ومذلة بالنهار

فلك العذر كل العذر يابنى فى الابتعاد عن سليم فليس له من اسمه

خصيب فان سلوكه هذا لايوصله الى ساحة السلامة بل يدنيه من طريق الندامة ولقد صدق من قال :

« الاستقامة طريق السلامة »

الولد ـ ومما وقع لى مع سليم أنه أغرانى ذات يوم فى الصباح بالتخلف عن المدرسة وزين لى طريق الهرب قائلا : اننا نقضى الوقت فى التنزه والرياضة حتى اذا حلّ ميعاد الخروج من المدرسة نعود الى منزلنا دون أن تسمعنا أذن أو تبصرنا عين أحد فلم أوافقه على هذا الرأى فغضب وزعم أننى جبان ومن ذلك اليوم أدركت الخطر من مصاحبته

الوالدة ـ لقد كان الواجب عليك يابنى أن تخبرنى بكل ذلك من قبل حتى أطلع أمه عليه لتتدارك الأمر قبل أن يعظم . ألا تعلم أن درأ المرض أسهل من علاجه والوقاية خير من العلاج . وسليم هذا واحد من أسرتنا وكل عيب فى أحد أفراد الأسرة يعم الجميع ؛ ولذا يجب أن يتضافر أفراد كل أسرة لاصلاح حال المعوج فيها حماية لأنفسهم ومحافظة على سمعتهم

قال تعالى « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعا وَلاَ تَفَرَّقُوا »

وقال عز شأنه « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ »

وأى برّ أولى من السعى فى اصلاح المرء وتقويم اعوجاجه

الولد ـ انى أخشى اذا ذكرت هذه الأمور لوالدته أن أشتهر بين التلاميذ بالغيبة والنميمة فيسمونني نمـاماً مغتاباً كما ، أطلقوا ذلك على الـكثيرين من التلاميذ من قبل، وقد كنت أفضل ألا أذكر لك شيئاً من سيرته خشية ماعساه أن يصيبنى من الضرر

الوالدة ـ انك مخطئ فى وهمك يابنى فان معنى الغيبة ذكرك أخاك بما يكره ، والنميمة هى تزيين الكلام بالـكذب للافساد ، وهما صفتان مذمومتان جداً ؛ ولـكنهما لاتنطبقان عليك فى هـذه الحالة إذ أنك لاتقصد بما تذكره عن ابن عمك أن توقع به أو تضر بسمعته فلا عتاب عليك ولا لوم

بل كان يقع عليك اللوم لو مالأت ساكتاً على أمياله وتابعته فى طريق الغى والفساد؛ ولـكنك قد أعرضت عنه واتخذت لنفسك طريق الاصلاح . فيجب عليـك أن تثابر على أن تكون متصفا بالشجاعة الأدبية ، وأن تظهرها فى مثل هـذه المواطن ، فانك لا تبغى غير الحق والمنفعة

وما العبرة الا بالنية فانما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى

(تهذيب البنين)

الاستقامة سر السعادة

كان لتاجر ميسور فى مصر ولدان : أحدهما يدعى عبد الرزاق لم يسعده الحظ بدخول المدارس أو تلقى شىء من العلوم والمعارف بل ظل جاهلا ساذجا ضعيف الرأى فاتر العزيمة

أما الثانى وهو أصغرهما واسمه « سعيد » فقد أسعده الحظ بدخوله المدرسة ثم خرج منها وله المام تام بالقراءة والكتابة والحساب وإمساك الدفاتر وعلوم الدين ومشاهدات الطبيعة وغيرها

وكان لوالدهما تجارة رابحة اقتنى منها ثروة لابأس بها وأسس فرعا فى إحدى مدن الوجه البحرى .

فلما وافاه القدر المحتوم أخذ الاخوان يتحادثان فى تقسيم التركة فعرض سعيد على أخيه ألا ينفصل أحدهما عن الآخر ؛ بل يقومان بشئون التجارة معاً فلم يوافق عبد الرزاق على هذا الرأى ؛ بل طلب ان يأخذ كل منهما نصيبه فيستولى هو على تجارة أبيه فى القاهرة تاركا لسعيد الفرع الذى فى الوجه البحرى فلم ير سعيد بداً — بعد الالحاح الشديد — من الاذعان ؛ فأخذ عبد الرزاق يعمل بما يمليه عليه جهله ، ويوحيه اليه سوء تصرفه ، من الاسراف والتبذير فى الملابس والسكن وإيلام الولائم لمن يحيط به من الجهال الساقطين أو العاطلين فيسهر معهم ليله وينام ضحاه تاركا حبل أمور تجارته على غاربها يتصرف فيها العمال على

حسب أهوائهم ومشيئتهم غير مُصغٍ لنصيحة ناصح ولا وعظ واعظ فما تم الحول حتى نفد ما تركه له أبوه من المال

ثم ثقل عليه الدين وتعذرت وجوه السداد ، وكيف السبيل الى الوفاء مادامت التجارة قد أصبحت كاسدة والدفاتر مرتبكة باهمال الكاتب الذى لم ير أمامه رقيباً ولا حسيباً ؟

وعلى الجملة أصبحت حالة عبد الرزاق سيئة جداً وأدت الى شكاية الدائنين أمام القضاء الذى لم ير مفراً بعد سماع القضية ودرس المسألة من الحكم بافلاسه ومصادرة جميع أملاكه وتصفية تجارته فأمسى هذا المسكين عاطلاً طريداً شريداً فى حالة يرثى لها

أما سعيد فقد كان لحظه من اسمه نصيب وافر إذ أخذ بعد تسلمه أعماله يراقبها بنفسه ويطلع على كل مايجرى فى محله ، يبكر فى الصباح ويعكف على العمل فى منزله فى الليل . ثم يريح جسمه وعقله من عناء العمل استعداداً للعمل فى اليوم التالى دائبا فى الصدق وحسن المعاملة مستمعاً للنصائح معتبرا للغير ، يقيم الصلاة ، ويؤتى الزكاة ، يصل ذوى القربى واليتامى والمساكين ، فما أتى آخر الحول حتى بارك الله له فى تجارته فعظم ربحه وعظم احترامه بين الناس وأصبح فى درجة يغبط عليها

فانظر أيها الولد العاقل كيف كانت عاقبة الجهل والحيدة عن الطريق

للستقيم ؟ وكيف آلت حالة عبد الرزاق التعيس الذى جرّ على نفسه العسر بعد اليسر والفقر بعد الرخاء حتى لوث سمعته وأصبح عبرة لمن اعتبر ؟

فاياك أن تحذو حذوه أو تسلك سبيله ؛ بل انظر الى سعيد وكن على مثاله وانسج على منواله ، فلقد كان له من نشاطه واستقامته ومثابرته على العمل خير معوان على ارتقاء حالته وتمكين قدمه فى التجارة واحرازه النصيب الأوفر منها حتى صار محله التجارى قبلة كل طالب ومنزله كعبة كل قاصد

قال الله تعالى : « منْ عمِلَ صَالحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أساء فعلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ »

(تهذيب البنين)

جزاء الولد الطائش الشرير

كان فريد يحب المشاجرة ويفرح بالقلاق ، حتى كان من يراه حتى كأنه لم يخلق إلا للأذى، والتعدى على الغير بسبب وبغير سبب

فاذا لاعب أحد رفقائه لايقبل على نفسه أن يكون مغلوباً بل يتحكم فيه حتى يأخذ منه ماليس له بحق

واذا سار فى الطريق وصادف فقيراً أو حيوانا يجرى وراءه ويلازمه فتارة يضربه بالعصا ، وطورا يرميه بالحجارة ، ومرة يتعلق به ، وأخرى

يصيح فى وجهه ، وكثيراً ما كان يرجع إلى أهله وثيابه ممزقة، وعلى جسده آثار جروح ممن كان يتشاجر معهم من النـاس . فكنت تراه يرجع يوماً وعلى جبينه أثر سوط حوذى، ويوماً وهو يعرج من رفس دابة ويوماً دامى اليد من عض كلب، وهكذا وأهله يتكدرون من ذلك وينصحونه ولكنه لايسمع النصح ولا يطيع الأمر

وأخيراً كان من أمره أن تعدى ذات يوم على الترام وجعل يتعلق بجوانب عرباته ؛ وكلمـا هدده المحصل (الكمسارى) نزل من ناحية وصعد الى أخرى ، وتكرر ذلك منه حتى جاءه بغتة وحاول القبض عليه فزلت قدمه ووقع على الأرض فصدمته مركبة تسير بجانبه ، فأصيب برضوض فى جسمه وكسر فى ذراعيه فحمل الى أهله وهو بين الحيـاة والموت ، وعولج زمناً طويلا ذاق فيه أنواع العذاب ولم يحصل على تمـام الشفاء ، بل بقيت ذراعه اليسرى صلبة كأنها قطعة من حديد ، ولم يعد ينتفع بها ، فأصبح فى عيشة نكدة ، وحالة تعسة ، ولم يشفق عليه أحد لما عرف فيه من قساوة القلب وشراسة الأخلاق وسوء السلوك فى جميع أحواله وأطواره ، ونال أشد العقاب فى حياته وسوء الذكرى بعد مماته

فأى طفل به ذرة من العقل يريد أن يكون مثل هذا الشقى ؟

أظن لايرضى بهذه الحالة الا كل جاهل فاقد الشعور والادراك

حكم نظميه

فخر الفتى بسلامة الأطوار وتجنب الافساد والأضرار
والمرء يعرف من ثمار فعاله إن كان للفردوس أو للنار

* * *

كن مستقيما ماحييت ولا تزغ تحرز غنى الدنيا وأجر الدين

* * *

بُنى استقم فالعود تنمو عروقه قويما ويغشاه اذا ماالتوى النوى
وعاص الهوى المُردى فكم من محلق الى الجو لمّا أن طاع الهوا هوى

الغلام فى الغابة

كان غلام ماشـياً فى غابة تشفى العليل
والجو كان صافيـاً كالزهر أو كالسلسبيل
من افتى كل مسرور من ذلك الوقت الجميل
صاح يغنى بجمهور يارية المجد لأثيل
رد الصدى صوت الغلام فظنه شخصاً يكيد
صاغ له مر الكلام والصوت فى الصدى شديد
عاد عليـه كل ما يقول شـيئاً من جديد
راح الصبى شاكيـاً لوالد مما يعيـد

قال أبوه شارحاً ليس هناك أحد
بل ما سمعت واضحاً ما كان منك يوجد
وهكذا كل الذى تسمعه يُردد
حلو الكلام والبذى والفحش ليس يحمد
(عرفه)

من قال حسناً سمع حسناً

الولد والصدى

خرج ولد فى بعض أيام الربيع للتنزه فى روضة مملوءة بأنواع الريحان ، فجعل يقطف من أحسنها حتى جمع منها باقة جميلة ليهديها الى أمه

وبينما هو كذلك إذ خيل اليه أنه سمع صوتاً من أجة (غابة كثيرة الاشجار) قريبة منه فصاح بأعلى صوته : ياولد . فرد عليه صوت الأجة بما نطق ، فتعجب الولد من ذلك وقال : من أنت ؟ فجاوبه الصوت : من أنت ، فزداد تعجبه وأكثر من الشتائم والألفاظ البذيئة ، وفى كل مرة يرد عليه الصوت كلماته حرفاً بحرف ؛ فاغتاظ مما سمع ورجع الى أمه يخبرها بما جرى ، فقال لها : قد حصل لى اليوم أمر غريب ماكنت أظن حصول مثله ، وهى أن ولداً سفيهاً قليل الأدب قد اختبأ فى الأجة وشتمنى بأقبح الألفاظ

فقالت له أمه وقد فهمت الحقيقة : ان الصوت الذى سمعته هو صدى صوتك فلو كنت تكلمت بكلام مهذب لطيف لرد عليك هو بمثله ؛ ولكنك الآن قد فضحت نفسك بنفسك ، ولو كنت قلت حسناً لسمعت حسناً ، فعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به ، وكن دايما شفيقاً متأدبا مع الغير يكن هو معك كذلك ، وكيفما تكن يكن الاخوان

فأقر الولد بخطاياه فى الحال وعزم على ألا يعود الى مثله أبداً

الصدق

حكم نظمية

الصدق فى القول شرف   فيه النجاة من التلف
فز امرؤ منه ارتشف   وعلى حقيقته اعتكف

* * *

الصدق جبر القلوب   به تبان عن ذنوب
أربابه على شتى ضروب   رب امرئ منه قطف

* * *

الصدق شرع للعباد   فيه صلاح للبلاد
فيه الترافع للمعاد   ذات المقاصد والغرف

* * *

الصدق نور للصراط رتب العلا فيـه تناط
حقق تجـد كل انحطاط لزم الذي عنـه انحرف

* * *

صدق اللسان دلالة عن صدق قلب شيمة
نجح امرؤ ذو شيمة وصل الحقيقة واعترف

* * *

الصدق يمن ومنجاة ومحمدة فيه الكرامة والاقبال والشرف
والكذب أجمه كفر ومخرقة والصدق سلم وايمان ومعترف

* * *

عود لسانك قول الصدق تحظ به ان اللسان لمـا عوّدت معتاد
موكل بتقاضي ماتشاء له فى الخير والشر فنظر كيف ترتاد

* * *

عليك بالصدق تسمو فى الورى أبداً فالصدق للمجد والعلياء معراج

* * *

ما أحسن الصدق فى الدنيا لقائله وأقبح الكذب عند الله والناس

* * *

أصدق ولا تك كاذبا فالصدق أقرب للرشاد
والـكذب موت للفتى بين الورى فى كل ناد

فالكاذبون وجوههم مسودة يوم التناد
والصادقون حديثهم بين الأحبة فى سداد
وأمورهم وفعالهم مشكورة بين العباد

حكم نثرية

فى الصدق

الصدق أس الفضائل ؛ حلية النطق الصدق ، من صدق فى مقالة زاد فى جماله ، صدق المرء نجاته ، الموت على الصدق خير من الحياة مع الكذب ، أحسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه ، عليك بالصدق فى القول والاخلاص فى العمل ، كن صادقا فى السر والعلن تكن شريفا مدى الزمن ، اتق الله وكن مع الصادقين ، قل الحق وان كان مرّا ولو كان على نفسك . قل : اللهم اجعل لى لسان صدق فى العالمين إعلم أن صدق الحديث ولين الكلام فيهما سلامة الانسان

الطفل الصادق

كان لرجل فلاح ولد عاقل يسمى (صادقا) برّ بوالديه عطوف لهما عا يحدب عليه . ولما كبر سنه وصار قادرا على العمل ناط والده به رعى الماشية فاتفق ذات يوم أن شخصا من الأغنياء مرّ به وقال له :

هل تبيعني من هذه الغنم نعجة تأخذ ثمنها ريالا ؟

فقال له : ياسيدى إن هذه الغنم ليست ملكا لى إنما هى ملك سيدى الوالد فانتظر حتى أسأله فى ذلك

فقال له : اغنم هذه الدراهم منى وقل لوالدك ان الذئب قد افترس نعجة وأكلها

فقال الولد : وان قلت ذلك كنت كاذبا فأعاقب على الكذب والاختلاس

فقال له : ومن الذى يعاقبك ولم يطلع على ذلك أحد غيرى ؟

فقال الولد : ان الله تعالى مطلع علينا وهو على كل شيء قدير وتلا قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾

فتعجب الرجل من حسن اجابته، وصدقه وأمانته ، ومما رآه فيه من حسن التربية والأدب

ومع ذلك أراد الرجل أن يقف على حقيقة الحال فتغالى فى ثمن النعجة وصادق يمتنع ولم يمكنه أن يستميله بوجه من الوجوه ؛ بل صار صادق يحتج بخوف الله تعالى ومراقبته والخشية من عقابه وعذابه الأليم

ولما علم والده بذلك سر منه وكافأه

جزاء الصدق

بعث تاجر من ساكنى المدن ابنه بمال إلى عامل له فى الارياف وفيما هو ذاهب له وقع منه كيس النقود وهو يشعر بفقده إلا قرب وصوله ، فرجع فى طريقه يبحث عنه فلم يجده ، فجلس تحت شجرة يبكى بدموع غزيرة يدعو الله قائلا :

يامن يرجى فى الشدائد كلها　　يامن اليه المشتكى والمفزع

مالى سوى قرعى لبابك حيلة　　فلئن رددت فأى باب أقرع

فاتفق أن مرّ به أميرٌ كان فى الصيد فسأله عن سبب بكائه فقال : أرسلنى أبى إلى بعض الناس بمال وقد ضاع منى ، فأخرج الأمير من جيبه كيسا صغيرا حسنا فيه جملة نقود من الذهب وقدمه اليه قائلا : أهذا كيسك ؟ فنظر اليه الولد وقال : لا يا مولاى ، فأخرج كيسا آخر وقال : هل هذا ؟ قال : نعم ، هو بعينه فأعطاه الأمير اياه وأضاف اليه كيسه بما فيه جزاء صدقه وهنأه بربه ووزنه لله التوفيق والهداية الى أقوم طريق

ومنذ ذلك أمسك الرجل عن الالحاح وتأكد أن هذا الولد الصادق من أهل الصلاح لاسيما بالنظر لصغر سنه لأنه لم يتجاوز عشر سنوات فشكره على صدقه وأمانته وصار يذكره فى المحافل بخير وأثنى عليه وأوصاه بالاستمرار على خوف الله تعالى ليفوز بمرضاته ورضا والديه ومحبة الناس اليه

الصدق منج

دخل طفل حديقة أبيه (وهو فى العاشرة من عمره) فوجد فأساً صغيرة فأخذها وجعل يضرب شجرة بهيجة وينزع قشرها بفأسه وكان والده يعز هذه الشجرة ويفتخر بحصوله عليها

وفى صباح اليوم الثانى خرج الأب يتنزه مع ابنه فى الحديقة فوقع نظره على الشجرة فرآها فى حالة سيئة لما حلّ بها من التلف فانقبض صدره عند رؤيتها وداخله غضب شديد ظهرت آثاره على وجهه فالتفت الى الولد قائلا : ياخسارة ! من لى بالذى أتلف هذه الشجرة فأجازيه على فعله شر الجزاء

فأجابه الولد باكياً آسفاً : أنا هو يا أبى العزيز

فدهش الأب من اعتراف ولده طائعاً مختاراً وهو يرى هول الوعيد وشدة النكير

وحار فى أمره بين أن يجازيه بذنبه أو يمدحه على صدقه واذا به قد رفع عينيه على ولده الواقف أمامه خاضعاً متأدبا نادماً على مافعل . فمال اليه يقبله بين عينيه قائلا :

بُنى إن حسن اعترافك بذنبك أحب إلىّ من ألف شجرة فانى أوثر صدقك على كل ماتملكه يداى

انشودة فى الصدق

الصدق فى المقال　　من أشرف الخلال
عند ذوى المعالى　　علامة الكمال
هو النجاة والشرف　　من به قد اتصف
والكذب داع للتلف　　مسبب الوبال
فسلى العلاء　　صدق بلا رياء
إذ هو للنساء　　زين وللرجال
فكن بُني صادقا　　تنل كمالا فائقا
وتُرضى عنك الخالقا　　مولاك ذا الجلال

حكم نظمية فى الكذب

الكذب شر ثم عار　　فهو المعاول للدمار
إنى أرى فيه الصغار　　شؤم مزيل للشرف

* * *

الكذب أقبح وصمة　　فيه ذهاب مُروءة

فهو القبيح بلا مرا وبه يساق الى التلف

* * *

الكذب مذهب للجمال فيه انحطاط للرجال
من كان كذابا ينال من عرضه ثم الشرف

* * *

إن الذين يفترون للكذب زق لا يفلحون
لهم عذاب مضاعف عند من لهم عرف

* * *

لا تفتر الكذب إفتراء اذ هو أعضل كل داء
فيه افتقد عز الدواء خاب الذى منه اغترف

(جميل العقاد)

الطفل الكذاب وسوء عاقبته

يحكى أن ولدا خبيثا كان يرعى قطيعا من الغنم تجاه أجة كثيرة الأشجار كثيرة السباع أراد أن يسخر بمن يجاوره من الفلاحين فاتخذ طريقة سيئة وهى : أنه جعل يستغيث بهم ويصيح قائلا « الذئاب الذئاب » فبادروا اليه من كل فج بعضهم بفؤوس وبعضهم بعصى ولما لم

يجدوا شيئاً رجعوا الى أشغالهم وللولد الخبيث فرح يبتسم لدخول حيلته عليهم وفى اليوم التالى استأنف فعلته الأولى فصاح أيضا :

« الذئاب ـ الذئاب» ولما لم يجدوا شيئاً فهموا أن الولد قد اتخذ ذلك ذريعة للاستهزاء بهم وانصرفوا غضابى عازمين ألاّ يرجعوا اليه مرة أخرى

وفى اليوم الثالث جاءته الذئاب حقاً كاشرة عن أنيابها وعندما أبصرها مقبلة نحوه أخذ يستغيث بالفلاحين مكرراً قوله : الذئاب ـ الذئاب ، فلم يلتفتوا اليه لظنهم أنه يكذب كسابق عادته

ولما اقتربت الذئاب من الغنم ولّت منهزمة الى القرية

وأما الولد المنكود الحظ الكذاب فلم يمكنه الهرب لما اعتراه من شدة الخوف فوثبت عليه الذئاب وافترسته فذهب ضحية كذبه

حكم نثرية

فى الكذب

الكذب رأس كل خطيئة . الكذب شر منه ثب . الكذب شعار الخيانة . الكذب أصل كل شر ومصحب لكل ذم . الكذب عار لازم وذل دائم

الكذاب لص ؛ لأن اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عملك

آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب، واذا وعد أخلف، واذا اؤتمن خان
نزه نفسك عن سماع الكذب كما تنزه لسانك عن التفوه به

حكم نظمية

اصدق ولا تك كاذبا　　فالصدق أقرب للرشاد
والكذب موت للفتى　　بين الورى فى كل ناد
فالكاذبون وجوههم　　مسودة يوم التناد
والصادقون حديثهم　　بين الأحبة فى سداد
وأمورهم وفعالهم　　مشكورة بين العباد

* * *

ان الكذب لممقوت ومنخذل　　وما له فى سبيل الرشد منهاج

* * *

اذا عرف الانسان بالكذب لم يزل　　لدى الناس كذابا ولو كان صادقا
فان قال لا تصغى له جلساؤه　　ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقا

* * *

عليك بالصدق فى كل الأمور ولا　　تكذب فأقبح ما يزرى بك الكذب
لا يكذب المرء لا من مهانته　　أو عادة السوء أو من قلة الأدب

وأكرم الآداب صدق النطق　　أكرم به أكرم به من خلق
أعدل شاهد على الصلاح　　أقرب منهاج الى الفلاح
شرف به أخلاقك الكريمة　　استر به حلاتك الذميمة
من صدق الحديث فى المقال　　تشاركه المثرون فى الأموال

* * *

والكذب فاعلم أفظع المساوى　　صاحبه مشف على المهاوى
من يشتهر يوما بكذب المنطق　　وإن أتى بالصدق لم يصدق
من عَذُب الكذب على لسانه　　ما صدق ليس عادة من شأنه
ولكنه النطق بالصوب　　خير من الايضاح بالكذاب
لا تعص أقوال ذى التجارب　　لا تستعن فى عمل بكاذب

نضالعة العربية

هل تعاهدنى على ترك الكذب ؟

جاء رجل الى رسول ﷺ يريد الاسلام فأسلم ونطق بالشهادتين وعلم أن السارق تقطع يده . وأن الزانى يجلد ويرجم ، وأن الكاذب يلعنه الله ويعذبه يوم القيامة ويدخله النار

وكان هذا الرجل قبل سلامه يفعل جميع ذلك فقال :

يارسول الله انى لا أقدر أن أترك كل هـذه الخصال وخذ منها واحدة أتركها

فقال ﷺ : هل تعاهدنى على ترك الكذب ؟

قال : نعم ، ثم عاهده وخرج

فلما أراد أن يسرق قال : إن سرقت وسألنى رسول الله ﷺ فما الذى أقوله له ؟

اذا قلت نعم ، قطع يدى ، وان قلت لا ، خنت العهد وكذبت . فترك السرقة ، وهكذا صار كلما أراد أن يعمل ذنبا تذكر العهد فتركه خوفاً من العقاب ووفاء بالعهد الى أن ترك جميع الذنوب وصار من المسلمين الصالحين

كم كاذب أضحى قتيل كذبه ؟

نزل صبي نهر النيل فى فصل الصيف ليغتسل وكان ماهراً فى السباحة فكان يغوص فى الماء تارة، ويطفو فوقه تارة أخرى، ويبدى من الأعمال مايدل على مهارته وطول باعه، فاختبط مرة فى المـاء وصرخ قائلا : أغيثونى . أدركونى . مظهرا أنه على وشك الغرق، فبادر اليه أصحابه ومدّوا اليه يد المساعدة وجذبوه الى الشاطئ ،فلما خرج من الماء سخر منهم وتهكم عليهم قائلا : انما قصدت بذلك المزاح ولم أقع فى خطر ما

فلما كان الغد صرخ كما صرخ بالأمس : أغيثونى . أدركونى . لقد

أشرفت على الهلاك فضحك أصحابه ولم يهتموا بقوله، فما لبث أن توارى عن الأنظار . فظن رفقاؤه أنه يفعل مافعل بالأمس وعما قريب يطفو فوق الماء

ولكن وا أسفاه ! لم يظهر ولم يطف ؛ لأنه صرخ والخطر محدق به ولم يغثه أحد؛ لأن الناس ظنوه يكذب كعادته ، فغرق ومات قتيل كذبه الذى لزمه وقد جاء فى الحكم :

« الكذوب لايصدق وان قال صدقا »

حكم نظمية فى الأمانة

بنى كن أمينا ولا تكن خؤونا
فالعز فى الأمانة والذل فى الخيانة
وبرجل لأمين محترم مصون
فى فعله مشكور وثناؤه جدير
منتظم الأعمال ميسر الأحوال
يفوز بالقبول من ربه الجليل
فصفة الأمانة من شرعة الديانة

« لأناشيد »

جزاء الأمين

الأمانة كنز

تقدم غلام صغير فى الطريق الى سرى مرّ به يستجديه شيئاً يسد به حاجته فأعطاه قرشا فأخذه الولد شاكرا ودعا له بالخير على ما جاد به من المعروف ، ولما ابتعد السرى من الصبي خطوات سقط كيس نقوده ورآه الغلام وهو يسقط فمشى والتقطه وجرى نحو السرى مسرعا وتقدم اليه قائلا :

هذا كيس نقودك ياسيدى سقط منك فالتقطته وجئت به اليك

فأخذ السيد منه الكيس معجبا بأمانة غلام فقير مثله وقال :

أتحب يابنى أن تكون مكافأتك منى على أمانتك أن أعطيك نقودا أو أجد لك عملا تعيش منه ؟

فقال الصبي : العمل ياسيدى لكسب العيش خير من نقود آخذها فتنفد سريعا وتبقى حاجتى

فسر السرى من اجابته كما سُرّ من أمانته وأخذه تلميذا بالكراء يتعلم الحياكة فى محاكة له

وبعد سنين قلائل كان الصبى أمهر العمال الذين فى المصنع وأكثرهم

مرتبا . وأخيرا تولى رئاسة العمل كله بسبب مهارته وإخلاصه وأمانته وعاش فى رغد من العيش

« القراءة الرشيدة »

الفتى الأمين

أنا فتىً أمين لى خلق ودين
الحق لا أضيعه السرّ لا أذيعه
وأرجع الوديعة حتى مع الضيعة
ولا أمدّن يدى إلى متاع أحد
ولا أقول باطلا ولا أصد سائلا
من يخن الأمانة أودت به الخيانة

الطفل الخائن

دخل طفل إلى أحد المحال التجارية يرتدى ملابس أنيقة متظاهرا بأنه فى حاجة إلى شراء بعض الأقمشة الحريرية ، ثم انتهز فرصة انشغال العامل بعرض طائفة من الأقمشة على بعض المشترين وسرق ثوبا من الحرير وأخفاه تحت ملابسه . ولما همّ بالانصراف دون أن يبتاع شيئاً

بحجة أن ماعرض عليه من أثواب وقطع حريرية لايوافقه تبين للعامل أن هذا الطفل قد سرق الثوب فأمسكه ومنعه من الانصراف وفتش ملابسه فوجد الثوب بداخلها فأبلغ البوليس فأسرع أحد الضباط الى المحل وضبط هـذا الطفل اللص ومعه الثوب المسروق فقاده الى القسم واودع السجن وأحيل الى المحاكمة فحكم عليه بالنسبة لصغر سنه بالسجن ستة شهور باصلاحية الأحداث جزاء مارتكبه لاصلاح خُلقه ولكى يتعلم بها صنعة شريفة تغنيه عن السرقة وتقوّم خلقه

جزاء الخائن

مُقبل ولد شقى خائن . ففى ذات يوم دخل غرفة النوم وفتح محفظة والدته وأخذ منها خمسة قروش بدون علمها وبغير إذن منها وخرج مسرعا من المنزل واشترى بها بعضا من الحلوى .

ولما جاءت والدته وعدت النقود وجدتها ناقصة قطعة من ذات الخمسة قروش فتهمت الخادم ولم تفكر فى أن ولدها هذا هو السارق لها وأخذت تعنفه وهمت بطرده من المنزل لولا أن رأت قطعة كبيرة من الحلوى بيد مقبل مع أنه لم يطلب منها نقودا فى هذا اليوم

وأخذت تحقق معه حتى علمت منه أنه هو الذى أخذ القطعة المسروقة فتكدرت كثيرا لارتكاب ولدها هذا الذنب ورأت تأديبا وعقابا له

حرمانه من المصروف مدة عشرة أيام وعلاوة على ذلك أخبرت والده بهذا الحادث فضربه وأهانه وحذره من العودة الى مثل هذا الفعل الشنيع الذى بسببه أساء الى نفسه وأساء الى الخادم المظلوم الذى كان مهددا بالطرد وقطع رزقه لولا ظهور الحقيقة وبراءته من هذه التهمة

وقد أسفت الوالدة لاساءة الظن به واعتذرت اليه وكافأته على أمانته وصدقه وتذكرت قول الشاعر :

أدّ الأمانة والخيانة فاجتنب　　واعدل ولا تظلم يطيب المكسب

واحذر من المظلوم سهما صائبا　　واعلم بأن دعاءه لا يحجب

لاتغش أحداً

رجع موسى من المدرسة مساء ومعه ساعة صغيرة ينظر اليها فرحاً بها فقالت له أمه : من أين لك هذه الساعة : قال : إنى اشتريتها من أحد رفقائى بالمدرسة ببضعة كرات (بليت) ولا شك أنى نلت ربحا عظيما

فقالت له أمه : نعم لأن الساعة غالية الثمن والكرات لا تساوى شيئا فى جنبها ، ولكن قل لى .

كم هو سن رفيقك الذى أخذت منه هذه الساعة ؟ قال : نحو ست سنوات ، وأنه لم يدخل المدرسة الا هذا العام فقط . فقالت له لقد

أخطأت ياولدى فيما فعلت لأنك أكبر منه سناً وأكمل عقلاً فقد بلغت الثامنة من عمرك ولك فى المدرسة سنتان فكان يلزمك أن تنصحه ولا تغشه بأخذك شيئاً منه لا يعرف ثمنه

ألم تعلم أنه حينما يرجع الى منزله ويخبر والديه بذلك يتكدران ويغتاظان منك ويقولان أنك ولد خائن غشاش؟ على أن تصرف الأولاد فيما بأيديهم ممنوع لجهلهم قيمته وعدم اذن أوليائهم لهم فيه

فنكس الولد رأسه خجلا وقال : صدقت ياأمى لقد أخطأت وأنا مستعد أن أرجع له ساعته بلا مقابل

فقالت له : نعم ماعزمت عليه فبادر باتمامه غداً ولا تغش أحداً مادمت حياً

فلما أصبح الولد وتوجه لى المدرسة حسب عادته سلم الساعة الى صاحبها بدون أن يأخذ منه شيئاً وعمل بنصيحة والدته، وسلك طريق الامانة، وترك الغش والخيانة

الطفل القنوع

كان فى إحدى القرى طفل صغير يسمى (مصطفى) وكان مقبول الشكل بشوش الوجه بادى اللطف سهل الخلق مألوفاً محبوباً لأنه كان

فيه رحمة وعفة نفس وقناعة، وكان إذا أعطاه أبوه أو أمه أو أحد من أهله شيئاً من الفاكهة أو الحلوى لا يأكل الا مع إخوته وأقرانه وأصحابه من الأطفال الصغار مثله أو يعطيهم شيئاً منها

فاتفق ذات يوم أن حضر الى منزل أبيه رجل من كرام أهل المدينة وأحضر معه بعضا من الحلوى والفطير فلما رأى مصطفى هذه الأشياء اللطيفة شخص ببصره اليها وألقى بنظره عليها فأعطاه الرجل الحلوى والفطير ففرح بهما فرحاً شديداً خصوصاً لما قال له الرجل : خذ هذه لك يامصطفى

فلما أخذ من الرجل الفطير والحلوى ذهب فوراً الى أبويه وأخبرهما بقدوم هذا الضيف الكريم وبما أعطاه له

فقال له أبواه : أهذا لك يامصطفى ؟

قال : نعم . أعطاه لى عمى الضيف الذى حضر وقال لى هذا لك

فقالا له : هنيئاً لك بهذه العطية . وكان والده يعرف منه طيب النفس وشيمة الكرم ، فأشار الى الرجل الذى أعطاه ذلك أن يلاحظ ماذا يصنع ؟ ثم أنه بمجرد أن أذن له والده بالتصرف فيها كما يشاء بدر بالذهاب يبحث عن رفقائه الصغار فاجتمع عليه نحو ستة غلمان ففرق عليهم هذه المأكولات اللذيذة بالسوية ولم يبق لنفسه الا جزءاً يسيراً منها كواحد منهم فسر الوالد والضيف برؤية هذه الجماعة من الأطفال

الصغار ومعهم مصطفى يشاركونه فى هذه الهدية . وكان مصطفى مشتغلا با كرامهم فى لطف و بشاشة وكان يظهر عليه علامات السرور إذ رآهم فرحين مسرورين شاكرين لفضله وكرمه

فلما رأى ذلك الضيف صاحب العطية سرَّ كثيراً من عفة مصطفى وقناعته ووعده أنه حين قدومه مرة أخرى يأتى له بأكثر منها وقال له والده : لقد أدخلت علينا السرور يامصطفى بحبك لاخوانك واشتراكك معهم فى الهدية التى أنعم الله بها عليك وقنعك بجزء منها وهكذا تكون الأخلاق المرضية والمحبة الأخوية ثم أنشد :

من رام بين العالم ارتقاعه   فليلزم العفة والقناعه

هل ذل عند الناس عبد يقنع ؟   أو عز سيد لديهم يطمع

حكم نظمية فى القناعة

وإن تشأ أن تنال عزاً   بغير مال ولا جماعة
فاقنع بقوت وبعض قوت   فانما العز فى القناعة
ولا تسل فالسؤال ذل   حاشاك من تلكم البضاعة
واصبر على حادث الليالى   واترك البذل والضراعة
فانما عمرك المرجى   هذا اذا نلته كساعة

قنع النفس بالكفاف والا طابت منك فوق ما يكفيها
وغنى النفس هو الكفاف فان أبت . فجميع ما في الأرض لا يكفيها

* * *

إن الغنيّ هو الغنى بنفسه ولو أنه عار المناكب حاف
ما كل ما فوق البسيطة كافياً واذا اقنعت فكل شي كاف
وتعاف لي طمع الحريص فتوتي ومروءتي وقناعتي وعفافي

* * *

قنعت بالقوت من زماني وصنت نفسي عن الهون
خوفا من الناس أن يقولوا فضل فلان على فلان

* * *

فاقنع ففي بعض القناعة راحة وقد كسي ثوب المذلة أشعب
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد في الرزق بل يشقي الحريص ويتعب

* * *

ان القنوع نفيس النفس راشدها وهو الغني الذي يحيا بلا نصب
وذو المطامع مغرور ومفتقر ولو حوى ملك سلطان وعز نبي

جزاء الولد القنوع

كان أحد الأغنياء يتصدق على الفقراء والمساكين ، فجمع فى بيته يوماً فقراء المدينة صبية ورجالاً وقال لهم : دونكم وهذه السلة المملوءة خبزاً وليأخذ كل منكم رغيفاً . وعلموا انكم ستعطون كل يوم مثل ذلك الى أن يغنيكم الله من فضله

فسارعوا الى السلة مسارعة الجياع الى القصاع يتخطفون مافيها وكل يحرص على أن يأخذ الرغيف الأكبر ، فلما انصرفوا لم يخطر على بال أحدمنهم أن يشكر لهذا المحسن الكريم احسانه الا ولد صغير يدعى (فتحى) يلوح عليه علامات الأدب والقناعة ، فقرب بعد انصراف الجميع ومد يده على استحياء وأخذ الرغيف الصغير الباقى فى السلة ثم أقبل على المحسن الكريم وقبل يده وشكره على جزيل عطائه وعاد الى والده فرحاً مسروراً بما أنعم الله به عليه

وفى الغد جاء الأولاد بشرههم وطمعهم وتخاطفوا الأرغفة كعادتهم بالأمس وبقى للولد الرغيف الأصغر فأخذه راضياً قانعاً شاكراً ورجع لوالده

ولما فتح والده الرغيف سقطت منه كمية من الدراهم فدهش وتحير فى أمره وقال لولده :

ارجع الى ذاك الغنى ورد اليه هذه النقود فانه لابد وضعها فى الرغيف سهواً ولا حق لنا فيها

فأطاع الولد أمر أبيه وذهب فى الحال الى المحسن وأعطاه الدراهم فردها الغنى اليه قائلا :

لم أفعل ذلك سهوا بل قصد وعمدا وضعت تلك الدراهم فى أصغر الأرغفة لأكافئك أيها الولد المحبوب على أدبك وقناعتك . فكن على الدوام ذا نفس أبية . لتعيش عيشة مرضية ، فمن يقنع بالقليل تعففاً وكرامة استحق الشكر والسلامة

حكم نظمية

فى الطمع والشراهة

اذا دعتك النفس يوما لشهوة   وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فانما   هواها عدو والخلاف صديق

* *

[illegible] أن تبغى [illegible]   [illegible] عزيزة [illegible] غنية

دعى عنك المطامع والأمانى   فكم أمنية جلبت منية

شراهة النفس فى المأكول موجبة   لحطة القدر والتعنيف والخطر
فاقنع هديت وكن ذا عفة أتقا   لتسلمن من الأمراض والخطر

* * *

اذا طاوعت نفسك كنت عبداً   لكل دنيئة تدعو اليها

* * *

اذا المرء أعطى نفسه كل شهوة   ولم ينهها تاقت الى كل باطل

سوء عاقبة الطمع

كان لبعض البلاد أمير يعتنى بالزراعة ويفرغ جهده فيما يقدمها وينشط أهلها و يشجعهم على الاهتمام بها لعلمه أنها قوام الحياة

فزرع أحد الفلاحين كرنبا نما نموا عجيبا زائدا على غيره مما زرع فى سنته ولما تم صلاحه عمد الى أكبر كرنبة منه وأهداها الى الأمير فتقبلها منه قبولا حسنا وهنأه بنجاح زراعته ومنحه عشرة دنانير مكافأة له فخرج الفلاح من عنده شاكرا لفضله مسرورا بنواله

وما لبث أن قص ماحدث على أحد جيرانه فداخله الطمع وقال فى نفسه . إذا كان الأمير قد كافأ فلانا هذه المكافأة على كرنبة واحدة فكيف تكون صلتى إن أهديت اليه هدية نفيسة ؟ وقام من ساعته الى

زريبته واختار منها كبشا سمينا . فلما مثل بين يدى الأمير أدرك مراده وعلم أن ماساقه الى ذلك إلا الطمع الوخيم العاقبة

فقال له : مهلا حتى أكافئك على هديتك ، وغاب عنه هنيهة ففرح الرجل بما سمعه وظن أن الأمير سيدفع اليه شيئاً يزيد كثيرا على ماأعطاه لصاحب الكرنبة . ولما عاد الأمير أتاه بالكرنبة المهداة اليه من جاره . فأخذها المغرور وقلبه يتفطر أسفا وتحقق أن الطمع لا يعود على صاحبه الا بخيبة الأمل

نشيد فى طاعة الوالدين

أطع الإله كما أمر ... وأملأ فؤادك بالحذر

وأطع أباك لأنه ... ربّاك من عهد الصغر

واخضع لأمك أرضها ... فعقوقها إحدى الكبر

حملتك تسعة أشهر ... بين التمرض والضجر

فاذا مرضت فانها ... تبكى بدمع كالمطر

حق الوالدين

عليك ببرّ الوالدين كليهما وبرّ ذوى القربى وبرّ الأباعد

***

أكرم دواما والديك ولا تقل لهما أخى أفا ولا تنهرهما
إن الفتى مهما حبا أبويه لم يبلغهما حقاً ولم يقدرهما

الطفل المطيع لوالديه

كان حسين وحيداً لأبويه محباً لهما مطيعاً لأوامرهما ولم يقصر فى تأدية شئ من واجباتهما . وكان بمجرد قيامه من النوم يؤدى حق الله تعالى بأداء الصلاة ثم يبادر بالذهاب الى أبيه وأمه فيعانقهما

وبمجرد معرفته الخط والقراءة فى الكتاب صار يأخذ كتابه من تلقاء نفسه من غير احتياج الى حثّ على ذلك كغيره من الغلمان وانما كان يكفيه أن يقال له : أحسنت القراءة والكتابة وسررت أبويك . فيأخذ عند سماع ذلك كتابه كأنه طفل كبير فتقبله أمه بين عينيه نظراً لطاعته وامتثاله

ولما كبر سنه وتقدم فى تعليمه أعطاه أبوه بعض أشعار ليحفظها فاتفق

أنه بعد أن أخذها من أبيه دعاه بعض أصحابه ليلعب معه فأشار اليه حسين بالخروج من غير أن يكلمه وأراه كتابه فأراه صاحبه طيارة لطيفة يلعب بها الصبيان ليستميله بها فاخذته عند ذلك الحمية وقال له : اذهب عني فاني اذا تركت درسي ولعبت معك أغضبت أبي و يكون لعبي على غير ارادتي فلا يفرحني ؛ فلما سمع منه صاحبه هذه الكلمات خرج من عنده فأغلق الباب دونه ولم يفتحه الا بعد أن قام بأشغاله خير قيام

ولما كان هذا الولد شغوفا بالمطالعة محبا للقراءة والعمل رغبة في الاستفادة و دخل السرور على والديه في كل وقت كان والداه أيضا ينتهزان أية فرصة لأن يظهرا له دلائل المحبة وأمارات المودة فكان يطيعهما في كل مايأمرانه به من أول كلمة ينطقان بها خوفا عليهما من التأثر أو الكدر

وكان لايرى منه ميل إلى الشهوات والفساد ولا يظهر عليه أنه يركن الى المخالفة والعناد

وكان يتجنب اللغط والغوغاء في المنزل وخارجه وكل ما يزعج الناس و يبعضهم فيه

وكان ثابتا في ذهنه أن ألعاب الصبيان التي تحدث الضوضاء والهرج لايطيق سماعها أكابر الناس

وحدث أن أعطاه أحد أقاربه طبلاً فأتى به إلى أمه وكان من عادتها مداعبته في بعض الأوقات

وكان بها في هذا اليوم ألم شديد في الرأس (صداع) . فلعب عندها بهذا الطبل . فمانعته وقالت له : لا توجع رأسي بطبلك . فأطاع أمر والدته وأخذها ووضعها في محل بعيد ومكث مع أمه ليسليها في مرضها

وبمثل هذا السلوك الحميد الدال على اعتدال مزاجه وسلامة ذوقه كان محبوبا عند الناس جميعاً

وكانت أفعاله دائما مقبولة معقولة تدل على طيب نفسه وحسن خلقه ، وكان مجدا في دراسته ويقول على الدوام :

اذا مرّ بي يوم ولم أتخذ يداً ولم استفد علماً فما ذاك من عمري

الطفل العاصي وسوء عاقبته

كان لرجل ولد يسمى اسحاق يميل الى العقوق والشقاق لا يسمع كلام والديه ولا يطيع لهما أمرا

وكان ببيت جاره بستان جميل مملوء بالفواكه اللذيذة والأزهار الجميلة

وكان اسحاق يتسور جدرانه ويسرق أثماره ، ولا يرعى حرمة جاره وكان والده يحذره من أخذ شيء من البستان وينصح له بأن يترك ذلك

ويعلمه أن السرقة محرّمة شرعا وأن الله تعالى يعاقب عليها بقطع يد السارق وهو مع ذلك لا يسمع لقوله ولا يخاف ملامه وكان يقضى غالب أوقاته خارج المنزل فى اللهو واللعب

فاتفق ذات ليلة أن ذهب إلى بستان جاره مختفيا وصعد لى شجرة النبق الذى كان يحبه كثيرا

وبينما هو يجنى من ثمرها إذ سمع طلق عيار نارى كان حارس البستان أطلقه إرهابا لحصل لاسحاق رجفة شديدة سقط على أثرها من أعلى الشجرة مغشيا عليه فأحس البستانى بسقوطه وهرول اليه وظن أنه فريسة له يغنمها فذا هو غلام غائب عن الوجود عديم الحس والحركة . وظن أنه فى عالم الأموات الا أنه بعد قليل أفاق من غشيته فعرفه البستانى وأخذه إلى بيت أبيه وكان قد تغير حاله واصفر لونه

فلما وقع بصر والده عليه انزعج كثيراً وخاف على حياته غير أنه ظهر له أن تغيير حاله إنما هو من الرجفة والخوف لا من ألم السقوط

فلما خف ما به وسكن روعه واطمأن باله قال له :

أتريد يولدى أن تعود الى سرقة النبق من بستان جارنا الذى طالما حذرتك بعدم الدخول فيه ؟

فقال له : يولدى لقد لقيت جزاء عصيانى ومخالفتى اياك ولقد تبت من الآن على يديك ورجعت عن ذلك وعزمت على ألا أعود لمثل

ذلك أبداً لأن الله تعالى قد عجل لى العقاب وأرشدنى الى طريق الصواب ولك على عهد الله وميثاقه ألا أخالفك وستجدنى ان شاء الله طائعا ولا أعصى لك أمرا

فقال له والده : هكذا يعاقب الله كل جان على ماجناه وأنشد يقول :

يعاقب الجانى بما جناه ... وذاك فى دنياه أو عقباه
والظلم لايتركه المولى سدىً ... مآل كل ظالم الى الردى

محبة الوالد

كم ياأبى لك من يد ... عندى وكم لك من أثر
انت الذى ربيتنى ... ورعيتنى منذ الصغر
وكسوتنى وغذوتنى ... ووقيتنى شر الغِيَر
فاذا أَلَمَّ بِيَ الضنى ... حل الأسى بك والسهر
تدعو الطبيب ولا تنى ... حتى يغادرنى الضرر
وأفدتنى العلم الذى ... هو كنز مالى المدخر
وتظل تكدح فى الحيا ... ة لحاضرى والمنتظر
هذى عوارفك الحسا ... نُ وتلك أيديك الغرر
هى يا أبى دين على ... أرده عند الكبر

محبة الوالدين واحترامهما

يا بني إن أباك وأمك أحق الناس بعد خالقك ورسله بمحبتك لهما وطاعتهما واحترامهما

فأمك هي التي حملتك فى بطنها تسعة أشهر، وهى مع تألمها من حملك كانت تحبك قبل أن تخلق وتشفق عليك أكثر من شفقتها على نفسها وتحترس من كل شيء يؤذيها مخافة أن يؤذيك

وأبوك هو الذى يسعى فى الحصول على كل مايلزم لحفظ حياتها وكل ماتحتاج اليه فى منزلها لأجل راحتها وراحتك

فمن الواجب عليك أن تحبهما وأن تطيعهما عملا بقوله تعالى :

« فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا »

يا بنى إن أباك وأمك هما اللذان أرسلاك الى المدرسة وهما اللذان ينفقان عليك ويحبان لك الخير والسعادة ويرجوان أن تكون متقدما على إخوانك وأصحابك فى العلوم والمعارف

فواجب عليك احترامهما وأن تدعو لهما بالرحمة والمغفرة وأن تنفق عليهما فى حالتى الفقر والعجز متى كنت قادرا ، وأن تخدمهما اذا مرضا وكنت صحيح الجسم، وأن تتذكر ماصنعاه معك عند ما كنت صغيرا

ضعيفا وتفعل لهما نظيره امتثالا لقول خالقك : وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

يا بُنى كل انسان يحب أن يكون رفيع القدر عظيم الجاه محبوبا عند الله والناس و يتمنى أن يكون مقامه فوق كل مقام ؛ ولكن الوالد يحب لولده أن يكون أرفع منه منزلة وأكبر منه مقاما وأعز منه جاها

فبماذا يجب أن تعامل من يقدمك على نفسه و يتمنى لك أكثر مما يتمنى لها ؟

يا بُنى احذر كل الحذر أن تغضب أباك أو تغضب أمك فان غضب الله مقرون بغضب الوالدين ومن غضب الله عليه فقد خسر الدنيا والآخرة

يا بُنى أطع أباك وأمك ولا تخالفهما فى شىء الا اذا امراك بمعصية مولاك فإنه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق قال الله تعالى :

« وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ . وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ »

حق الأب

(محاورة بين محمد وحسن)

كان محمد صديقاً لحسن ومكثا على الصفا طول الزمن
وكان كل يشتكى لصاحبه من كل ما يحدث من مصائبه
فمرة تقابلا فى حره وصار يفشى حسن أسراره
وحيث كنت منهما بمسمع كتبت كل ما قدرت أن أعى
محمد ـ مالى أراك يا أخى فى كدر معبس لوجه كثير الفكر ؟
بالله أخبرنى حقيقة الخبر لعل فى الامكان تخفيف الضرر
حسن ـ أبى تناهى أمس فى إيذائى ولا يزل مكدرا صفائى
قد كان قبل يكتفى بالشتم والآن يؤذينى بدون جرم
محمد ـ سمع كلام مخلص شفيق واصرف جميع ماترى من ضيق
أبوك ربك وكنت طفلا لا تستطيع قوة أو فعلا
لصرف الأوقات فى اشتغال وكان من همك جمع المال
إذ شكوت علة فى العمر بصرت منه القلب فوق الجمر
يكسوك ما تحبه من حلل ويشترى ما تشتهى من مأكل
ويبتغى رضاك ما استطاع وأن تكون سيدا مطاعا

وان أتى الأب بفعل خشن ... فانما ذاك لقصد حسن
قد يضرب الأب ابنه عقابا ... ولم يكن يبغى به عذابا
فظن خيرا بأبيك ياحسن ... ولا تخالف أمره طول الزمن
وجازه عن فعله بالبر ... واقبل جميع قوله بالشكر

الطالعة العربية

من عق والده عقه أولاده

حكى أن ولدا كان عاقاً لوالده كثير العصيان له مخالفاً لأوامره ماسأله شيئا الا رفض طلبه، ومارده عن أمر الا أتاه وفعله، ومع كل هذا فقد كان الوالد محسناً اليه راضياً عنه . وكلما زاد احسانا زاد الولد فى إساءة له حتى كبر الرجل وصار هرما لايستطيع الحركة

فحينما شاهد الولد منه ذلك قام اليه وحمله على كاهله والرجل ساكت لايتكلم حتى خرج به من باب المدينة

ولما تعب من حمله وجد رابية فصعد اليها وأنزل أباه وقعد ليستريح ثم أراد ان يحمله ثانية فقال له والده :

اى ولدى وقرة عينى ، دعنى فى مكانى هذا وامض لحال سبيلك واتركنى حتى أقضى نحبي فانى فى هذا المحل وضعت جدك وتركته وذهبت . وهذا جزاء عقوق الولد لوالده

فتعجب الولد وقال : أعد عليّ حديثك ياأبتاه مفصلاً فانى لم أفهم جيداً معنى ماتقول :

فقال : اعلم ياولدى أن جميع مافعلتهأنت معى من العقوق والعصيان قد فعلته أنا مع والدي . وهذا دين عــلىّ أستوفيه الآن وكما يدين الفتى يدان

فلما سمع الولد ذلك من أبيه خرّ ساجداً على رجليه يقبلهماقائلا : سامحنى ياأبت فنى أخشى أن يعاملنى ولدى كما عاملتك

فبكى الرجل وقال : ياولدى إن للوالدين على الولد حقوقا لو تجسمت لكانت أعظم من الجبال الشامخةوانى أعظك بحالتى هذه فإنها أنصح لك، وأعمل بوصية الشيخ محمد الشاعر لولده حــين حضرته الوفاة

قال : وما هى وصيته أيها الوالد الشفوق ؛ قال اسمع

زر والديك وقف على قبريهما	فكأننى بك قد نقلت إليهما
لو كنت حيث هما وكانا بالبقا	زاراك حبواً لا عــلى قدميهما
ما كان ذنبهما اليــك فطالما	منحاك نفس الود من نفسيهما
كانا إذا سمعا أنينك أسبلا	دمعيهما أسفا عــلى خديهما
وتمنيا لو صادفا بك راحــة	بجميع ما تحويه ملك يديهما
فنسيت حقهما عيشة أسكنا	دار البقا وسكنت فى داريهما
بشراك لو قدمت فعــلا صالحا	وقضيت بعض الحق من حقيهما

وقرأت من آى الـكتاب بقدرما ... نستطيعه و بعثت ذاك اليهما
فاحفظ حفظت وصيتى واعمل بها ... فعسى تنال الفوز من ربيهما

وبكى الولد وحمل أباه على كتفه وأعاده الى بيته . وما زال فى خدمته حتى توفاه الله

فهنيئاً لمن أخلص الطاعة لوالديه وماتا وهما راضيان عليه !

وتعساً لمن عق أمه وأباه فما أسوأ منقلبه ومثواه !

ولا حول ولا قوة الا بالله

الطفل الغضوب العاق

كان فى إحدى المدن رجل من كبار الفلاحين وأرباب الزراعة قد رزق ولدا يسمى يوسف

وكان هذا الولد فيه قسوة طبيعية أفسدت جميع أخـلاقه وأساءت طباعه

وحدث أنه لما بلغ من العمر سبع سنوات أحب أن يسير على هواه وأن يفعـل ما تسوله له نفسه الخبيثة فـكان يضرب الناس بغير ما سبب بما يجده أمامه من عصى أو طوب أو حجارة وكان مع صغر سنه يؤذى أولاد حارته و يسبب لهم ضرراً عظيما

فاتفق ذات يوم أنه جرح أحد اخوته بسكين كانت معه فقبض عليه وعلى السكين التى جرحه بها . فلما علم أبوه بذلك حضر اليه فوجده هائجا من الغيظ والغضب . وأخذ منه السكين قهراً وربط يديه بحبل متين وأحضره الى منزله فاظهر القسوة والتجبر واشتد به الغضب والحنق وأصابته الحماقة والجنون وصار لا يعى لنفسه فأخذ يهين والده وتجاسر على ضربه فوقف أبوه باهتاً متحيراً وظهر على الحاضرين الذين شاهدوا فعلته الشنعاء علامات الاستياء والأسف وصار كل انسان يقول: ما أقبح سلوك هذا الغلام القاسى القلب العاق لوالديه الذى تطاول على أبيه بالشتم والضرب !

فأخذه والده مكتوف اليدين وذهب به الى قاضى البلدة وقص عليه ماوقع من ابنه من ارتكاب الجرائم والشتائم

فقال القاضى لوالده : انى لفى غاية الحزن والأسف من فعل هذا الولد العاق الجاحد لنعمة المنعم الخلاق

ثم نظر الى الولد وقال له : أهكذا يفعل الابن بأبيه الذى هو سبب وجوده فى الحياة ؟ أما سمعت أو قرأت قوله تعالى : وَلاَ تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا ؟ انك حقاً ولد عاق مجرم ولا بد من عقابك

ثم أشار الى جنوده وأعوانه بأخذه الى سجن الأحداث لتنفيذ العقوبة عليه فوضعوه فى حاصل فى السجن ورتبوا له حراية المسجونين وأجروا

عليه حكم المحبوسين . ومكث على هذه الحال عـدة أيام حتى يذوق العذاب ومرارة العقاب

ثم أمرهم بضربه بالسياط نظير رفع يده على والده وضربه فأخذه رجل غليظ من أجلاف القرويين وجلده عشرين جلدة حتى سال الدم من ظهره وكاد يغشى عليه من شدة الألم

واستمر عقابه على هذه الحال حتى اعتلت صحته وضعفت قوته وعاد الى صوابه

واخيراً أمر القاضي باخلاء سبيله وأرسله الى والده فعاد اليه مريضا قليل الحول ضعيف الحيلة فعالجه حتى شفي وعلم أن هذا نتيجة غضبه وحمقه وعاهد نفسه و والده على التزام الطاعة والأدب وأخذ يقول :

وشر أوصاف الفتى هو الغضب يفضي الى ارتكاب ما لا يرتكب
فياله من خصـلة ذميمة في تركها مصلحـة جسيمة

اكرام ومحبة الوالدين

للوالدين كرامـة ومحبة مني وفـيّه
كم أسديا من نعمة أو أهديا خيرا اليّه
بهما أعيش منعما وظلال برّهما نديه
وهما عماد مسرتي ومعيشتي بهما هنيه

فاذا مرضت تخوفا   ودموع حزنهما سخيه
إنى أطعتهما فلم   أر منهما غضبا عليّه
ماعشت لا أنساهما   عظم الجميل لوالديه
لهما ثناء طيب   وعليهما منى التحية

المرحوم حافظ بك وشركاه

الولد المحب لوالدته واسرته

أصاب بلدة مجاعة عظيمة اشتدت وطأتها حتى مات بها أناس كثيرون . وفى أثنائها أحضر رجل غنى صالح الى بيته ثلاثة أولاد من أسرة فقيرة لكى يكسوهم ويطعمهم . فأعطى كل ولد كسوة كاملة وقدم لهم قوتاً من الخبز واللحم . فأخذ الولدان الكبيران يأكلان نصيبهما لأنهما كانا فى غاية الجوع . أما الولد الصغير فامتنع عن الأكل فقال له الرجل:

لماذا لا تأكل كأخويك ؟ فاغرورقت عيناه وسال دمعهما على خديه ثم قال : سيدى انى شاكر لك حسن صنيعك ولكنى أرجو ألا تجبرنى على أكل حصتى فانى أريد أن أبقيها لأمى التى أضر بها الجوع ضرراً بليغاً ، فقال له الرجل وقد أخذته الشفقة عليه . كل أنت يابنى وأنا أعطى أمك ما هى محتاجة اليه

فقال له الولد : لا يمكننى أن آكل شيئاً لأنى كلما تذكرت شدة الحال التى عليها والدتى انقبضت نفسى وامتنعت عن كل شئ

فقال له الرجل : كل يابنى فلا شك أنك جوعان

قال الولد : نعم أنى جوعان جداً وقد مضى على يومان لم أذق فيهما أى طعام؛ ولكن كيف آكل وأمى العزيزة محرومة حتى من الضرورى؟

كل ذلك ودموعه تتساقط من عينيه تساقط المطر من السحاب

فأخذ الرجل قطعة من اللحم المشوى ووضعها فى رغيف من الخبز وقال للولد :

خذ هذا فأعطه أمك ، وأرجوك أن تأكل الآن نصيبك أمامى

فقال الولد : امتثالا لأمرك آكل الخبز الآن ؛ وأما اللحم فلاسبيل لأكله إلّا بمشاركة أمى وأسرتى فيه فلما رآه الرجل مصمما على ذلك امتلأ قلبه فرحاً وسروراً ومدحه على برّه بوالدته ودعا له بالخير وأعطاه بعض النقود لمساعدة أسرته

ففرح الولد وانصرف الى بيته مع أخويه بعد أن أكل الخبز فقط وعاد الى والدته وأعطاها الهبة التى قدمها له الرجل الغنى لتنفقها على أسرتها فقبلته بين عينيه ودعت له بالسعادة والعافية

حق الأم

أوجب الواجبات إكرام أمي — إن أمي أحق بالإكرام

حملتني ثقلا ومن بعد حملي — أرضعتني الى أوان الفطام

ورعتني في ظلمة الليل حتى — تركت نومها لأجل منامي

وبلطف تعهدتني إلى أن — زال ضعفي واشتد لين عظامي

عنيت بي عناية واستمرت — بشرابي مهتمة وطعامي

أنا مذ كنت قبل في حضن أمي — يوم كانت تربيني باهتمام

لم أكن عند يقظتي ورقادي — من أولي العقل أو أولي الأحلام

إنما كنت كالسُّخَيْلَة طفلاً — فاقد الفهم عاجزا عن كلام

فترعرعت ناشئا ثم قد صر — ت غلاما ولم أكن بغلام

وتفهمت حق أمي كبيرا — عندما صرت من أولي الأفهام

كل هذا من فضل أمي ولولا — فضلها كنت عرضة للحمام

إن أمي هي التي خلقتني — بعد ربي فصرت بعض الأنام

فلها الحمد بعد حمد إلهي — ولها الشكر في مدى الأيام

معروف الرصافي

محبة الأسرة

يا بني إن أسرتك مؤلفة من أعمامك وعماتك وأولادهم (أقارب أبيك) وأخوالك وخالاتك وأولادهم (أقارب أمك) وهم يحبونك ويريدون سعادتك وسلامتك لأنهم يحبون أباك وأمك ويساعدونهما ويفرحون لفرحهما ويحزنون لحزنهما فيلزمك أيضا أن تحبهم وتحترمهم وتريد الخير لهم وتسأل عمن يغيب منهم ، وتفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم وتساعدهم فى قضاء حوائجهم ولوازمهم وتمنع الضرر عنهم

نشيد فى محبة الأسرة

إننى من أسرة ذات كمال	زانها فى الناس علم وأدب
أهلها ساروا بجد ومثال	وبهذا بلغوا أسمى الرتب
ولقد أحببتها من صغرى	إذ تولتنى بأنواع الجلال
ولها أرجو العلا فى كبرى	حيث ربتنى على خير الخلال
ليس للأسرات فضل بالكنوز	أو بمال أو قصور شاهقات
ذاك فى شرع المعالى لا يجوز	إنما الفضل بفعل الطيبات

(الأناشيد)

احترموا الشيوخ

رأى جملة أولاد شيخاً كبير السن ماشياً يتوكأ على عصا قد زلت به قدمه فوقع على الأرض فتضاحكوا عليه عدا واحد منهم يسمى (شفيق) فانه اقترب من الرجل وساعده على القيام وقال له بلطف: لابأس عليك يا أبي: اتكئ على كتفي وأنا أوصلك الى بيتك

فلما رأى ذلك بقية الأولاد عرفوا أنهم مخطئون فى استهزائهم بهذا الشيخ وأن شفيقا فعل فعلا حسناً فخجلوا كلهم وندموا على ضحكهم وجعلوا يقولون: ما أقبح فعلنا! وما أحسن فعل رفيقنا! لأننا لو وجدنا أولاداً مثلنا يضحكون على آبائنا وأجدادنا لكننا نأسف ونحزن كثيراً وربما نموت غيظاً وكذا ثم عزم الجميع على ألا يعودوا الى مثل ذلك الفعل مرة أخرى

نعم يحق لهم أن يندموا غاية الندم على حصول هذا الفعل الذى لايصدر مثله إلا من الأوباش عديمى التربية والانسانية

وأما شفيق فهنيئا له بجميل صنعه الذى يدل على عظيم مروءته وعلو همته وحسن تربيته وكثرة أدبه وطهارة قلبه

والنتيجة أنه اذا رأى الولد رجلا كبير السن أو ضعيفا أو طفلا سقيما أو أحداً من الناس فقد بعض أعضائه أو عليلا فعليه أن يرق لحاله

ويحمد الله الذى عافاه مما ابتلى به غيره ولا يضحك عليه ولا يستهزىء
به كما يفعل السفهاء الأغبياء

فان ذلك يدل على خفة العقل وقلة الأدب وسوء التربية

الولد الشفيق المحسن

كان صبى حديث السن سائراً فى بعض الأيام الى المدرسة وقت الصباح بجد ونشاط وسرعة لأن المعلم أوصاه بالحضور فى الوقت المعين للدراسة ، وكان منزله بعيداً عن المدرسة فحافظ على عدم مخالفة أمر معلمه . و بينما هو سائر إذ رأى رجلا فى الطريق تظهر عليه علامات الفقر وسوء الحال فوقف عنده برهة قليلة ، فطلب هذا المسكين منه إحساناً لأنه كان جائعاً جوعاً شديداً حيث لم يتناول شيئاً من الطعام منذ يومين فرق له قلب هذا الصبي النشيط الحسن الخلق وأعطاه رغيفاً كان اشتراه لنفسه ثم جدّ فى السير نحو المدرسة بعد أن حرم نفسه من الفطور لأجل هذا الفقير الذى أضرّ به الجوع فدخل مكتبه ووجهه يلوح عليه الفرح والسرور بما فعله من الاحسان وأدى درس ذلك اليوم بنشاط لم يعهد فيه فى سابق أيامه

ولما رجع وقت المساء الى المنزل قصّ على والدته مافعله فضمته اليها وعانقته وشكرته على جميل فعله وقالت له : إن الولد الشفيق المحسن

يوده الناس ويحبونه حباً شديداً وأنشدت تقول :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الاحسان انسان

التعاون الأخوى

توفى طالب بمدرسة فاجتمع إخوانه وذهبوا الى بيته وقاموا بتشييع جنازته ومواساة أهله . ولم يكتفوا بذلك بل اتفقوا على عمل اكتتاب لجمع مبلغ من المال لتقديمه الى ولده الحزين

فقد وفقوا فى هذا العمل الخيرى وحصلوا مبلغاً لايقل عن العشرة جنيهات وأخذوه وتوجهوا به الى ولد رفيقهم المتوفى وقدموه اليه فأخذه منهم شاكراً لهم حسن صنيعهم ومروءتهم

ولما علم بذلك ناظر المدرسة سر كثيراً وأحضرهم وشكرهم قائلا :

هكذا تكون المودة والصداقة والشفقة بين الأصحاب والأصدقاء الذين يعرفون حق بعضهم فى الخير والشر ويتعاونون فى حياتهم وبعد مماتهم

واعلموا بأن ما من أحد فى هذه الحياة الدنيا أصغر من أن يعين ولا أكبر من أن يعان . ولله وحده ولى الأمر وهو المستعان

وقال تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان

الرفق بالحيوانات والشفقة عليها

سخر الله الحيوان للانسان ليخدمه فى منافعه وقضاء لوازمه وركوبه وأوجده ليتخذ غذاءه من ألبانه ولحومه ويصنع من أصوافه وأوباره ملابسه وأغطيته وفرشه

فمن الواجب على كل انسان أن يرفق بالحيوان ويشفق عليه فلا يحمله مالا يطيق ولا يعذبه بالضرب أو الجوع أو العطش ، وألاّ يمثل بخلقته فلا يقطع أذنابه أو آذانه أو أى عضو من أعضائه لأن ذلك غير جائز ومحرم شرعا لقوله ﷺ : من مثل بحيوان (أى غير خلقته بقطع ذيله أو أذنه مثلا) فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

وقد حثت جميع الشرائع والأديان على الرفق بالحيوان وقامت الأمم المستنيرة للدفاع عنها والرفق بها وأسست جمعيات كثيرة باسم (جمعيات الرفق بالحيوان) لمعاقبة كل من يهينها أو يحملها فوق طاقتها أو يعذبها بالضرب والحرمان من الأكل والشرب

فالواجب معاملتها بالرفق والشفقة لتزداد المنفعة بها اتباعا لأوامر الله ورسوله وعملا بالقانون الذى وضع لحمايتها والدفاع عنها

أنشودة في الرفق بالحيوان

الحيوان خلق   له عليك حق
سخره الله لكا   وللعباد قبلكا
حمولة الأثقال   ومرضع الأطفال
ومطعم الجماعة   وخادم الزراعة
من حقه أن يرفقا   به ولا يرهقا
إن كل دعه يسترح   وداوه إذا جرح
ولا يجع في داركا   أو يظمأ في جواركا
بهيمة مسكين   يشكو فلا يبين
لسانه مقطوع   وما له دموع
(أمير الشعراء شوقي بك)

جزاء الولد عدو الطيور

كان بعض الصبية الأشرار قد اعتاد أن يخرج الطيور من أوكارها (أعشاشها) ويفقأ عيونها بعصا فرحا مسرورا وكانت أمه كثيرا ما تنهاه عن ذلك وتوبخه قائلة له: أيها الولد الشقي اسمع نصيحتي واعمل بها وهي أن تبتعد عن هذه الشقاوة ولا تؤذ الطيور في أوكارها واتق الله والا حلت بك عقوبته. فكان الصبي لا يعبأ بكلامها من الدر

والدته الصالحة ولا يعبأ بها بل يزداد قسوة وغلظة

فى يوم من الأيام انطلق الى الغابة وصعد على شجرة عالية كبيرة جداً وأخذ يبحث فى عش فيه طيور صغيرة وخطف من العش فرخاً وألقاه الى الأرض بعنف وشدة

وأراد ثانية أن يأخذ بعض الطيور الصغار ولكن أبويها كانا من الطيور الجارحة المخيفة فهجما عليه وفقآ عينيه بمناقيرهما فسقط على الأرض مغشياً عليه ومات جزاء سفهه وقسوته

ولقد صدق من قال : إذا أردت أن لاتؤذى فلا تفعل الأذى

كن رفيقا بالحيوان

كان لطفل هر وكان يؤذيه كثيراً فتارة يربطه من رقبته بخيط غليظ ويسقطه من أعلى البيت وتارة يسحبه على الأرض . وكان من عادة الهر أن ينام بالقرب من فراش الطفل

فى إحدى الليالى رأى الهر ثعباناً يزحف بجانب الفراش فوثب عليه وجعل ينهشه بأسنانه وأظفاره فتيقظ الطفل عراك الهر والثعبان فصاح منزعجا . فحضر والده وهدأ روعه وقالا له : انظر فائدة الهر الذى تؤذيه كيف منع عنك شر هذا الثعبان الخبيث

فسر الطفل من الهر وصار يحبه ويكرمه ويرفق به وعرف أن الرفق بالحيوان من واجبات الانسان

حب الوطن من الايمان

كان أحد الاساتذة يلقي درساً في علم الجغرافيا ويشرح للطلبة (انجلترا) وحضارتها وتقدمها في الفنون والصنائع وأنها سادت العالم باتحاد أبنائها وتمسكهم بحب وطنهم وأنهم يدافعون عنها بأرواحهم في البر والبحر، فقام من بين الطلبة طفل صغير وقال : يا أستاذي إن مصر وطننا العزيز هي أقدم الأمم حضارة وثروة ونحن جميعا نحبها من قلوبنا وندافع عنها بأرواحنا وندعوا لملكها المعظم (فؤاد الأول) وولي عهده (الأمير فاروق) بأن يحفظهم ويوفقهم لاسعادها وحمايتها وأنشد يقول :

نفسي فداء الوطن — والنفس أغلى ثمن
يهون في سبيله — لدي كل حسن
غذيت من [illegible] — [illegible]
كم شربت سلسلا — من مائه العذب الهني
ومن شذى نسيمه — شممت ما ينعشني
وفي رياض أرضه — شهدت ما يعجبني
من زهرة جميلة — ووردة وسوسن
وما [illegible] — [illegible] من يسبقني
تبعث في [illegible] — [illegible]

من هرم ومعبد ومن كنوز مدفن
عهدٌ عليّ خدمتى لمصر طول الزمن
لتهتفوا بجمعكم فليحيا عز الوطن

(الأناشيد)

فسرَّ الأستاذ من وطنية هذا الطفل وجميع التلاميذ وقال لهم انشدوا معه هذا النشيد المفيد

محبة الله والرسل واطاعتهم

يابُنى ان الله تبارك وتعالى هو الذى خلقك وأوجدك من العدم وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة ألم تعلم أنك فى أول خلقك كنت نطفة فى بطن أمك ؟ فما زلت تتقلب فى نعمة ربك ورحمته حتى ولدتك إنسانا كاملا ووهب لك لسانا تتكلم به . وعينا تبصر بها. وأذنا تسمع بها ويداً تبطش بها . ورجلا تمشى بها . وعقلاً تدرك به مايضرك وما ينفعك . قال تعالى :

﴿ وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

أليس الذى وهبك هذه النعم تفضلا منه واحسانا بقادر على سلبها منك اذا أغضبته ؟

يابُنى أول واجب عليك لخالقك جل شأنه أن تكون شديد الحرص على طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وأن تعتقد اعتقادا جازما أن الخير فيما يختاره الله لك لا فيما تختاره أنت لنفسك . فلا تصدنك عن طاعة مولاك وعبادته الشهوات والملاهى ولا طاعة أحد من المخلوقات عظيما كان أو حقيرا

يابُنى يلزمك أن تحب مولاك وتحترمه أكثر من محبتك واحترامك لأبيك وأمك ومعلمك ؛ لأن الله هو الذى خلقك وخلقهم وجعلهم يحبونك ويربونك

يابنى اذا عظمت خالقك وامتثلت أوامره يعطيك أكثر مما أعطاك ويحبك ويحبب فيك جميع الخلق ويوسع لك فى الرزق ويكون حافظا لك فى كل وقت من كل مايؤذيك فى الليل والنهار

يابنى إن الله جلت قدرته سخر الريح والسحب والشمس والقمر والكواكب دائبة فى سعيها مستمرة على ماأمرت به حفظا لحياتنا .

فواجب علينا نحن أن نعمل ماأمرنا الله به ونجتنب مانهانا عنه

يابنى من لطف الله بعباده إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام لارشاد الخلق وهدايتهم الى مايصلح شئونهم فى دينهم ودنياهم وآخر الرسل هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب العربى الهاشمى ﷺ فكما يجب عليك طاعة مولاك الذى خلقك يجب عليك

طاعة رسوله الأكرم امتثالا لقوله تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

يا بنى ان رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى فكل أوامره ونواهيه مستندة إلى الوحي الآلهى الى كتاب الله الكريم (القرآن)

فطاعته ﷺ من طاعة الله جل شأنه لقوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

يا بنى لا يكمل إيمان العبد حتى يكون الله ورسوله أحبَّ اليه مما سواهما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ اليه من والده وولده والناس أجمعين

إطاعة أولياء الأمور

أمرنا الله عز وجل بإطاعة أولى الأمر وهم رؤساؤنا الذين يسعون فى جلب الخير لنا ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ودفع الضرر عنا بكل ما أتوا من جهد ، ومنع تعدى بعضنا على بعض حتى لا يختل النظام والأمن العام . فلا يظلم القوى الضعيف ولا يتعدى الأشرار الفجار على الناس الذين كملت أخلاقهم وطابت نفوسهم وحسنت سريرتهم بمنع السرقة والنهب والسلب والضرر والقتال فالواجب علينا احترامهم وتعظيمهم واطاعة أوامرهم

فاننا اذا أطعناهم كما أمرنا الله رضوا عنا وأسرعوا الى السعى فيما فيه مصلحتنا وراحتنا واطمئنان بالنا وسعادة حالنا

أما اذا خالفناهم فنكون قد خالفنا أوامر الله وما قضى به علينا الآداب والواجبات وتتعطل مصلحتنا وتتكدر خواطرنا وتسوء حالنا ومن ذا الذى يرضى لنفسه الكدر والحزن أو أن يتسبب بمخالفة أوامر ربه وغضبه ؟ وفقنا الله لما يحبه ويرضاه

نشيد مصر

أم الممالك (مصرنا) أنت العزيزة والمنى
نحمى لواءك كلنا لنعيد مجدا للجدود

* * *

فوق البلاد بلادنا بولينا (ومليكنا)
فاحفظه يارب لنا بالنصر والعيش الرغيد

* * *

مثل الجواهر أرضنا روح (الكنانة) نيلنا
بالفخر نرفع رأسنا ونقول للضيف العنيد
انا نكرم ضيفنا بل نفتديه بروحنا
حاذر يكيد لبلادنا أولا فنحن بنو الأسود

* * *

تاج الطبيعة شمسنا (اهرامنا) تاريخيا
بالسبق شاهدة لنا وعلى الأنام بها نسود
نحو العلوم طلابنا والى الفنون سباقنا
(مينا وخوفوا) فخرنا وجدودنا فخر الجدود
هيا لنفع بلادنا بفنوننا وعلومنا
ولنفد (مصر) بروحنا حتى نجاب لما نريد

الولد الشجاع

ذهب ولد مع اخته إلى شاطئ نهر ليلعب ويتريض فرأى بطا وأوز يعوم في الماء فدفعته نفسه الخبيثة الى رمى تلك الطيور الضعيفة بالطوب والحجارة فزلت قدمه وسقط في الماء وكاد يغرق لأنه لايعرف السباحة واستغاثت أخته بمن ينقذ أخاها من الغرق فمرّ بهما تلميذ كان خارجا من مدرسته وكان يحسن السباحة فألقى بنفسه في النهر وأنقذ الغلام فشكرته الأخت على مروءته وشهامته وأثنى عليه الناس لشجاعته

الشجاعة الأدبية

مرّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأولاد يلعبون في الطريق ففروا من وجهه الّا غلاما يسمى (عبد الله بن الزبير) فلما سأله أمير المؤمنين عن عدم متابعته لاصحابه وقال له : مالك لم تفرق كأنك وقد فرّ من كان معك ؟

فأجابه : يا أمير المؤمنين لم تكن الطريق ضيقة فأوسعها لك وليس لى ذنب فأخافك

فسرّ أمير المؤمنين من حسن جوابه وذكائه

نباهة الأطفال

١ ــ حكى أن صبيا تكلم بين يدى الخليفة المأمون فأحسن الجواب فقال له المأمون : ابن من أنت ؟

فقال : ابن الأدب ياأمير المؤمنين . فقال المأمون : نعم النسب وأنشد يقول :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا   يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول هأنذا   ليس الفتى من يقول كان أبى

٢ ــ دخل على عُمر بن عبد العزيز فى أول ولايته وفود المهنئين من كل جهة فتقدم من وفد الحجازيين للكلام غلام صغير لم يبلغ سنه إحدى عشرة سنة فقال له عمر : ارجع أنت وليتقدم من هو أسن منك .

فقال الغلام : أيد الله أمير المؤمنين . المرء بأصغريه : قلبه ولسانه فاذا منح الله العبد لسانا لافظا، وقلبا حافظا، فقد استحق الكلام . ولو كان الأمر بالسن ياأمير المؤمنين لكان فى الأمة من هو أحق منك بمجلسك هذا . فتعجب عمر من كلامه وأنشد :

تعلم فليس المرء يولد عالما   وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده   صغير اذا التفت عليه المحافل

٣ ــ دخل المأمون يوما بيت الديوان فرأى غلاما صغيرا على أذنه

قلم فقال له من أنت ؟

قال : أنا الناشئ في دولتك ، المتقلب في نعمتك ، المؤمل لخدمتك (الحسن بن رجاء)

فعجب المأمون من حسن إجابته وقال : بالاحسان في البديهة تفاضلت العقول . ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته

٤ — سأل هارون الرشيد ولده المأمون وكان أنجب أولاده أن يكتب كتابا بتولية جوهر على مصر (وكان عبدا مملوكا) فكتب :

السيف بحده ، والقلم بمده ، والعبد بسعده ، لا عن أبيه ، ولا عن جده ، قد وليناك على مصر . فأعجب الرشيد كثير من فطانته وبلاغته وكافأه مكافأة عظيمة

٥ — دخل الرشيد دار وزيره فقال لولده صغير السن : أيهما أحسن دارنا أم داركم ؟ فقال : دارنا . قال الرشيد : لم ؟ قال : لأنك فيها فسر من إجابته ووصله بالخير

٦ — دخل على الرشيد طفل عمره أربع سنين فقال له : ما تحب أن أهب لك ؟ فقال : جميل رأيك وفي أموره في الدنيا والآخرة .

فأمر الرشيد بألف درهم فصبت بين يديه ثم قال له :

اختر الأحب إليك . فقال : الأحب في أمير المؤمنين ، وضرب

بيده الى الدنانير . فضحك الرشيد وعجب من فطانته ونجابته

٧ ـ رأى عمر بن عبد العزيز ولداً يوم عيد وعليه قميص خَلِق (ممزق) فبكى . فقال له الولد : مايبكيك ياأبت ؟ فقال عمر : يا بُنى أخشى أن ينكسر قلبك فى يوم العيد اذ رأيت الصبيان فى أحسن الثياب وأراك بهذا القميص الخَلِق . فقال الولد المؤمن : ياأمير المؤمنين . إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه أو عق أمه وأباه . وانى لأرجو أن يكون الله راضياً عنى برضاك . فبكى عمر رضى الله عنه وضمه اليه وقبّل ما بين عينيه ودعا له بالخير والبركة فكان أغنى الناس بعد أبيه

٨ ـ كان المعتصم يحمل فى يده خاتما به فصّ من الياقوت فقال (للفتح بن خاقان) وهو صبى :

أرأيت يافتح أحسن من هذا الفص ؟ قال الفتح . نعم يا أمير المؤمنين اليد التى هو فيها أحسن منه . فدهش من نجابته وحسن اجابته

٩ ـ رأى أحد الفضلاء صبيا زكيا بأصبعه خاتم . فسأله : إنى أرى فى أصبعك خاتما جميلا ومنقوش عليه اسم المرحوم والدك فكيف فزت بهذا الأثر النفيس دون إخوتك ؟

فأجابه فى الحال : تعبت فى الحصول عليه لتصبح العائلة فى خنصرى

١٠ ـ نظر المأمون الى بعض ولده وهو يقرأ فى كتاب فقال له : يا بنى ما كتابك هذا ؟ قال : بعض مايشحذ الفطنة ويؤنس من الوحشة

ويُهدى الى الحق . فقال المأمون : الحمد لله الذى رزقنى ابنا يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين وجهه

١١ ـ يحكى عن محمد علي باشا (رأس العائلة المالكة) أنه أثناء مروره بشارع محمد على رأى بعض الصبيان يلعب بالكرة فوقعت عينه على صبى ذكى منهم فرفع طربوشه على عصاة كانت بيده وقال : من يشترى هذا الطربوش ؟ وبكم درهم ؟ فأجاب الولد : بمائة درهم يامولاى . فقال له : أيستحق كل هذا الثمن ؟ قال له : نعم يامولاى ، ان طربوشا مثله لأمير كبير مثلك لابد أن يكون غالى الثمن ، ويستحق أكثر من ذلك . فسر الأمير جدا من نجابته وأمر بادخاله إحدى المدارس الأميرية ليتم دراسته مجانا على نفقته الخاصة مكافأة على نجابته

١٢ ـ حكى أن أم جعفر عاتبت الرشيد فى مدحه المأمون دون ولدها الأمين ، فدعا خادماً له وقال : وجّه الى الأمين والمأمون خادما يقول لكل واحد منهما على الخلوة : ما تفعل بى اذا أفضت الخلافة اليك ؟ فقال الأمين للخادم : أقطعك وأعطيك . وأما المأمون فقال له : أتسألنى عما أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين ؟ إنى لأرجو أن نكون جميعاً فداه . فلما سمع الرشيد هذه الأجوبة قال لأم جعفر : كيف ترين فى إجابة ولدك ؟ فسكتت عن الجواب وتحققت أن المأمون أذكى وأعلم من ولدها الأمين

١٣ ـ كان فتى يجلس الى (الأحنف بن قيس) وكان يعجبه لحسن وجهه ، فقال له يوما : يافتى ، هل تزين جمالك بشيء ؟ قال: نعم ، اذا حدثت صدقت ، واذا حُدثت استمعت ، واذا عاهدت وفيت ، واذا وعدت أنجزت ، واذا أؤتمنت لم أخن . فقال الأحنف : هذه مكارم الأخلاق حقاً التي يجب على الانسان أن يتخلق بها

١٤ ـ يروى أن زين العابدين رضي الله عنه استدعى غلاما له وناداه مرتين فلم يجبه فقال له :

أما سمعت ندائي ؟ قال : بلى ، قد سمعت . قال له : فما حملك على ترك اجابتي ؟ قال الغلام : أمنت منك ، وعرفت طهارة أخلاقك وحلمك فتكاسلت . فقال زين العابدين : الحمد لله الذى أمن منى عبدى

١٥ ـ مر أحد الملوك بغلام عربي يسوق حيوانا بعنف وشدة والحيوان بطيء الحركة قليل الهمة فقال الملك :

ياغلام ارفق بهذا الحيوان . فقال الغلام العربي : أيها الملك في الرفق به مضرة له ، فقال الملك :

وكيف ذلك ؟ وانى لا أرى مضرة غير الذى هو فيه الآن . فقال الغلام : ذلك إنه اذا أبطأ يطول طريقه ، ويشتد جوعه ، ففي العنف به إحسان اليه . فقال الملك : وما الاحسان اليه ؟ قال الغلام يخف حمله ويطول أكله

فأعجب الملك بجوابه وكافأه ـ فقال الغلام : هو رزق مقدور ، وواهب مأجور ، فقال الملك : قد أمرت بإثبات اسمك في بطانتي . قال الغلام : كفيت مؤونته ، ورزقت بها معونة . فقال الملك :

ولولا حداثة سنك لاستوزرتك (أي جعلتك وزيرا) قال الغلام : لن يعدم الفضل من رزق العقل

فقال الملك : وهل تصلح لذلك يا غلام ؟ قال الغلام : إنما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الإنسان نفسه حتى يبلوها (أي يختبرها)

١٦ ـ قحطت البادية في أيام هشام فقدمت عليه العرب فهابوا أن يتكلموا وكان فيهم (درواس بن حبيب) وهو إذ ذاك صبي فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه : ما يشاء أحد يدخل علي إلا دخل حتى الصبيان . فوثب (درواس) حتى وقف بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه أصابتنا سنون ثلاث : سنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة نقت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال فإن كانت لله ففرقوها على عباده ، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم ، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين ، ولا يضيع أجر المحسنين

فقال هشام : ما ترك الغلام في واحدة من الثلاث عذراً فأمر للبوادي بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم

فقال الصبى : ارددها يا أمير المؤمنين الى جائزة العرب فإنى أخاف أن تعجز عن بلوغ كفايتهم

فقال هشام : أمالك حاجة ؟

قال الصبى : مالى حاجة فى خاصة نفسى دون عامة المسلمين

فخرج الصبى وهو من أنبل القوم وأكرمهم

وصايا الآباء للابناء

١ — يا بنى ، لا تسأم من نصح النصحاء ، ولا من طلب العلوم فانها هى الكنوز ، وكفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ، ويفرح به اذا نسب اليه ، وكفى بالجهل ذماً أن يتبرأ منه من هو فيه

٢ — يا بنى ، اصحب من يهديك الى عيوبك ، وينصحك لرشدك ولا تصحب من يغريك ويغويك ويضلك الطريق

٣ — يا بنى أحسن الى والديك وأهلك ، يحسن اليك أبناؤك ، وتذكر تربيتهم لك وأنت صغير ، وشفقتهم عليك وأنت جنين ، وألن لهما القول ما استطعت

٤ — يا بنى قابل معلميك وأصحابك بالوقار وعدم الاحتقار وقدمهم على نفسك فى الأمور غير المضرة ، وان شاء أحدهم التكلم مع آخر فتنح عنهم حتى لا تسمع حديثهم ولا كنت من الجواسيس

٥ — يا بُنى ، إياك وافشاء السرّ لان من أسرّ لك حديثا فقد آمنك ولا عار أكبر من خيانة الأمانة

٦ — يا بنى ، لا ترم بالفتن بين الناس ، ولا تبلغ الغيبة الى أصحابها ولا الى غيرهم فينتقص قدرك عندهم وتصبح من المغتابين المرذولين

٧ — يا بنى ، اذا حيّاك أحد بتحية فحيّه بأحسن منها ولا تجعل تحيتك أقل من تحيته فانه يكون سببا فى حرمانك من صحبته والاّ هجرك واحتقرك

٨ — يا بنى كن هادئا فى مشيتك، معتدلا فى نقلك ، ولا تأكل فى الطريق فانه يسقط الشرف، ولا تمشى متعجرفا ولا متكبرا ؛ لأن كل مارّ له حق فى الطريق مثلك

٩ — يا بنى ، إياك أن تلبس من الثياب ما يدعو الناس بسببه النظر اليك ، وعليك بلبس الأبيض الناعم ، وتجنب الوشى والاسمر فانه لا يلبسه إلا ملك أو أمير

١٠ — يا بنى : لا تعمل فى السرّ ما تستحيا منه فى العلانية ، واعلم بأن الله لا تخفى عليه خافية

١١ — يا بنى لا تؤخر عمل اليوم الى غد لئلا تعجز عن عمل يومين فى يوم واحد

١٢ — يا بنى إن حضرت مجلسا فلا تكن كثير المزاح فلا يمل

منك السامعون، واحترس من الكلام المضاد للاحتشام وإياك أن تقطع حديث الغير

١٣ – يا بني اذا حضرت مجلسا فلا تقلم أظافرك ، ولا تضع أصابعك فى فيك ولا تغمز بعينيك ، ولا تشر بجبهتك وحاجبيك ، ولا تنفخ ولا تصفر بفيك ، ولا تلعب بيديك ، ولا تفرقع بأصابعك ، ولا تضع أصابعك بأنفك لئلا يشمئز الحاضرون من قبح عملك

١٤ – يا بني اجتنب الضحك من غير سبب، فانه من قلة الأدب وإياك والضحك المفرط والقهقهة والمزاح المغاير للآداب والسخرية من الأصحاب

١٥ – يا بني ، لاتقرب ممن يقرأ مكتوبا ولا تسأله عن فحوى كتابه

١٦ – يا بني لاتأكل إلّا وأنت جائع ، ولاتشرب إلّا وأنت ظمآن وقم من الرقاد بكرا ، ونم بكرا ، واجتنب الكسل

١٧ – احفظ لسانك ففيه سلامتك ، وصن يديك عن أذى الناس تعش سنيا مكرما ، والقول فيك جميل

١٨ – يا بني اجتنب معاشرة الأشرار الفجار ولذ بالأخيار الاطهار تستقم أحوالك وتعتدل خصالك

١٩ – يا بني ، إياك أن تعتمد على أحد من الناس واجعل كل اعتمادك على الله وعلى نفسك تنل المراد من رب العباد

فانما رجل الدنيا وواحـدها   من لايعول فى الدنيا على رجل

٢٠ ـ سر مستقيما فالاستقامة طريق السلامة وهى التى توصلك الى السعادة فى لدارين واعتصم بحبل الله .

واتق الله،فتقوى الله ماجاورت   قلب امرىء الا وصل

ليس من يقطع طرقا بطلا   إنما من يتق الله البطل

وصية أمير المؤمنين على بن أبى طالب

لولده الحسين رضى الله تعالى عنهما

١ ـ يا بنى ، أوصيك بتقوى الله عز وجل فى الغيب والشهادة ، وكلمة الحق فى الرضاء والغضب . والقصد فى الغنى والفقر . والعدل فى الصديق والعدو . والعمل فى الشدة والنشاط . والرضا عن الله فى الشدة والرخاء

٢ ـ يا بنى . لاشرّ بعده الجنة بشر ، ولا خير بعده النار بخير ، وكل نعيم دون الجنة محقور . وكل بلاء دون النار عافية

٣ ـ يا بنى ، إن من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره . ومن رضى بقسم الله لم يحزن على مافاته . ومن سل سيف البغى قتل به . ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها . ومن هتك حجاب أخيه انكشفت

عورات بيته ، ومن نسى خطيئته استعظم خطيئة غـيره ، ومن كابد الأمور عَطِبَ ، ومن اقتحم البحر غرق ، ومن أعجب برأيه ضلّ ، ومن تكبّر على الناس ذَلّ ، ومن سفه عليهم شتم ، ومن سلك مسالك السوء أتهم ، ومن خالط الأراذل حُقر ، ومن جالس العلماء وُقر ، ومن مَزَح استخف به ، ومن أكثر من شئ عُرف به ، ومن كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن كثر خطؤه قلّ حيـاؤه ، ومن قلّ حياؤه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار

٤ ـ يا بُنى ، من نظر فى عيوب الناس ورضيها لنفسه فذلك هو الأحمق بعينه ، ومن تفطن اعتبر ، ومن اعتبر اعتزل ، ومن اعتزل سـلم ، ومن ترك الشهوات كان حرًّا ، ومن ترك الحسد كان له المحبة من الناس

٥ ـ يا بُنى ، عز المؤمن غناه عن الناس ، والقناعة كنز لا يفنى ، ومن أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير ، ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلّا فيما ينفعه ، العجبُ ممن خاف العقاب فلم يكُف ، ورجا الثواب فلم يعمل ، الذكر نور ، والغفلة ظلمة ، والجهالة ضلالة ، والسعيد من وعظ بغـيره ، والأدب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين

٦ ـ يا بُنى ، ليس مع قطيعة الرحم نماء ، ولا مع الفجور غنى

٧ ـ يا بنى ، العافية فى عشرة أجزاء : تسعة منها فى الصمت إلا بذكر الله عز وجل ، وواحد فى ترك مجالسة السفهاء ، ومن تزين بمعاصى الله أورثه ذلا ، ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب

٨ ـ يابنى ، من طلب العلم علم ، رأس العلم الرفق ، وآفته الخرق

٩ ـ يابنى كثرة الزيارة تورث ملالة ، الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم ، إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله ، العفاف زينة الفقر ، والتشكر زينة الغنى

١٠ ـ يابنى كم من نظرة جلبت حسرة ، وكم من كلمة سلبت نعمة ، لاشرف أعلى من الإسلام ، ولا كرم أعز من التقوى ، ولا معقل أحرز من الورع ، ولا شفيع أنجح من التوبة ، ولا لباس أجمل من العافية ، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا

١١ ـ يابنى من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ حسن الدعة ، والحرص مفتاح التعب ومطية النصب ، وداع إلى التقحم فى الذنوب والشر الجامع لمساوى العيوب

١٢ ـ يا بنى كفاك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك ، لأخيك عليك مثل الذى عليه لك ، ومن تورط فى الأمور من غير نظر فى العواقب تعرض لمدحات النوائب

١٣ ـ يا بنى التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم ، ومن استقبل

وجوه الآراء فقد عرف مواقع الخطاب ، الصبر جنة من الفاقة والبُخل جلباب المسكنة والحرص علامة الفقر

١٤ – يابُنى من تحرى القصد خفت عليه الأمور ، فى خلاف النفس رشدها ، الساعات تنقص الأعمار – ويل للباغين من أحكم الحاكمين،العالم بضمائر المضمرين

١٥ – يا بُنى بئس الزاد للمعاد، العدوان على العباد – فى كل جُرعة جُرعة شَرَق ، وفى كل أكلة غصص ، لا تنال نعمة إلّا بفراق أخرى

١٦ – يا بُنى ما أقرب الراحة من التعب ، والبؤس من النعيم ، والموت من الحياة فطوبى لمن أخلص لله عمله ، وحبَّه وبغضه ، وأخذه وتركه ، وكلامه وصَمته

١٧ – يا بُنى ، بَخٍ بَخٍ لعالم عَمِل فكفَّ،وعمل فجدَّ . وخف السيئات فأعدَّ واستعد ، ان سُئل أفصح ، وان تُرِك صمت ، كلامه صواب ، وسكوته غير عِيٍّ عن الجواب

١٨ – يا بُنى الويل كل الويل لمن بلى بحرمان وخذلان وعصيان واستحسن لنفسه ماينكره الناس عليه وزرىٌ بمثل ما يأتى

١٩ – يا بُنى من لانت كلمته وجبت محبته ومن لم يكن له وفاء ولا حياء فالموت أولى به من الحياة

٢٠ - يا بُنى لاتتم مروءة الرجل حتى لا يبالى أىُّ طعاميه أكل، ولا أىُّ ثوبيه لبس

تمت هذه الوصية الذهبية والله تعالى أسأل أن ينفع أبناءنا بها وأسأله حسن ختام فى الدنيا والآخرة والصلاة والسلام على محمد خير الأنام

الخاتمة

نشيد فى مكارم الأخلاق

شرف الانسان فى حسن خلال ... لا بمال طائل أو بجمال

كل مال أو جمال للزوال ... ليس يبقى للفتى إلا الأثر

فتزود دائما بالأدب ... واجعل التقوى أجل [illegible]

وخذ الفضل عن مهذب ... عنه لا يثنيك كبر أو [illegible]

واتصف بالحلم والصبر الجميل ... [illegible] العفو [illegible]

وارض فى الأموال بالشئ القليل ... [illegible] النفس يسمو بالفقر

لكن اطمع فى المعالى والشرف ... واعرف من بحرها خير التحف

واغتنم در المعانى لا الصدف ... وعن السوءات وغضض بصر

وارع توصيل الأمانات لأهلها ... حتى [illegible]

وتنبه لا تعاشر كسلا ... فأولو [illegible]

واعبـد الله ولا تشرك به تبقى فى يوم اللقا من حزبه
واشـكر المولى تفز بقـربه فيجزى الله خيراً من شـكر

(الأناشيد للمدارس الالزامية)

وختاما أسأل الله أن يعيننى على ذكره و شـكره وحسن عبادته وأن يوفقنى لاتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام فى المبدا والختام ؟

على فـكرى

١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢ — الأمين الأول
٣ اكتوبر سنة ١٩٣٣ — لدار الـكتب المصرية

فهرس

تم بعون الله طبع هذا الكتاب فى يوم الخميس ١٥ جمادى الثانية
الموافق ٥ اكتوبر سنة ١٩٣٣